وزارة التعليم و البحث العلمي

جامعة يحي فارس ـ المدية ـ

كلية الآداب و اللغات

قسم: اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

توظيف السيرة الذاتية في أدب الرحلة

رواية توم سوير لمارك توين "أنموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص : أدب حديث و معاصر .

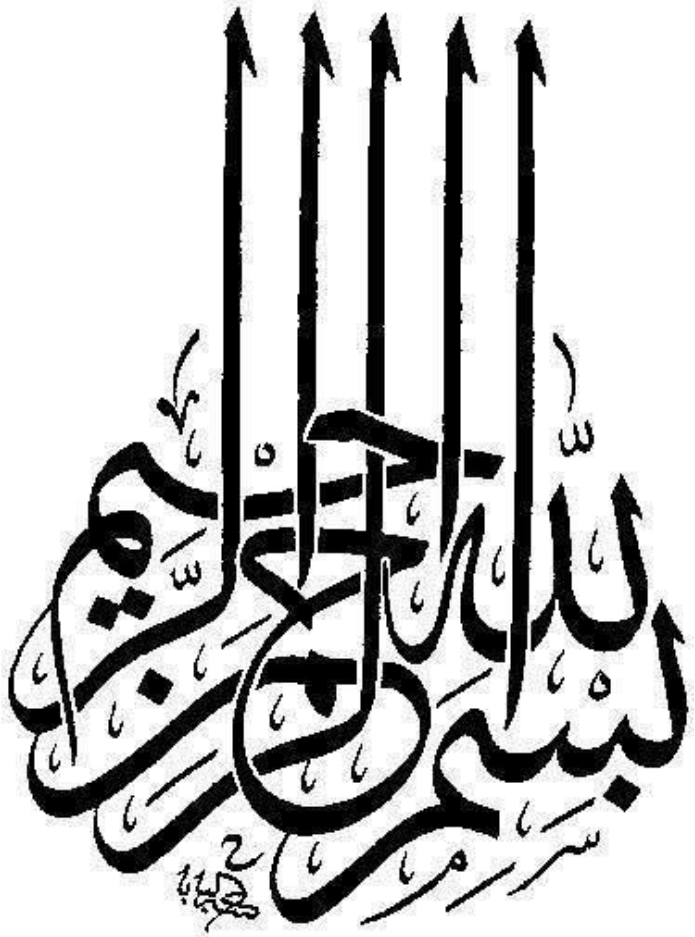
من إعداد الطالبين:

- زواوي سعيدة.
- مسعودان كنزة.

تحت إشراف الأستاذة:

- العشمي عائشة.

السنة الجامعية 2019م/ 2020م



[وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون].

سورة التوبة الآية: 104

شكر وتقدير



نحمد الله حمدا كثيرا مباركا فيه على إحسانه والشكر له جل وعلى

على توفيقه وامتنانه ونشهد ان لا إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه

ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلّى الله عليه وسلم

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المحترمة " **العشمي عائشة** "

لصبرها وتعاونها معنا لإتمام هذا العمل

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من وقف إلى جانبنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا

العمل المتواضع ولو بكلمة طيبة.

إهداء

إلى من أرضعتني الحب و الحنان التي لا أرى الأمل إلا في عينيها ...إلى من ركع العطاء أمام

قدميها وكان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، أمي الحبيبة

إلى رجل لم أجد كلمات لوصفه و لشكره ...إلى الكلمة القوية التي شجعتني على المضي

قدما...أبي الغالي

على من عليها اعتمدت، واكتسبت بوجودها قوة و محبة أختي العزيزة

إلى كل من أظهر لي ما هو أجمل في الحياة...إخوتي كل بإسمه

إلا من لايتزين المنزل إلا بضحكاتهم و لعبهم وحركاتهم أبناء أخي الأعزاء محمد إسلام و عبد المعز

إلى زوجات أخواي حفظهما الله ورعاهما

إلى من تحلت بالإيثار وتميزت بالوفاء ...صديقتي و أختي كنزة التي كانت معي في هذا العمل

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لإتمام هذا العمل

أهدي هذا العمل إلى كل من يعرفني.

سعيدة

إهداء

إلى كل من سار معي منذ بداية الطريق حتى هذه اللحظة وكان دافعا لكل نجاح

إلى من بذل كل غال ونفيس حتى يسعدني في هذه الحياة

إلى مصدر الأمان و راحة البال...أبي الحبيب

إلى روح القلب ونبض الحنان ...إلى بلسم الجراح... من صبرت وكافحت معي

في هذه الحياة إلى أعظم إنسانة في حياتي...أمي الحبيبة

إلى إخوتي و سندي في الحياة ...إلياس...يسرى...يونس...محمد...عبد الرحمن

إلى صديقتي التي منحتني الدعم و الحماس

إلى رفيقة الدرب منذ الصغر و توأم روحي إكرام

إلى صديقتي الغالية زميلتي في الدراسة

وأختي الحبيبة ...من سرت معها خلال مشواري الجامعي...سعيدة

إلى كل العائلة و الأهل و الأقارب و الزملاء.

كنزة

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا وسندنا محمد أفضل مولود و تاج الرسل الكرام وعلى آله و إخوانه من الرسل والأنبياء مصابيح الهدى و أعلام الخير وبعد...

أدب الرحلة من الأنواع الأدبية التي تحمل تنوع كبيرا، وثراءا واضحا في مادتها الموضوعية و الفنية، وهذا التنوع يدل عل غنى كبير في موضوعات الرحلة، فالرحلة في مكوناتها إنما تمثل تجارب غبر محدودة في آفاقها، خاضها الرحالة في تجاربهم العلمية عبر انتقاله في الزمان و المكان، في آفاق رحبة تنفتح على تجارب الشعوب في الحضارة و بناء الحياة، فتنفرج تلك التجارب عن رؤية في الحياة و أنساقها المتنوعة في التاريخ و الدين و الاجتماع و عادات الشعوب و تقاليدها في الحياة و هي في الوقت نفسه تعبر عن مدى قوة الصبر و التحمل و المعاناة التي يتحملها الرحالة في رحلته تلك .

نبع ثراء الرحلة من انفتاحها على حقول متعددة (تاريخية، جغرافية ،....) ورغم هذا الإنفتاح الذي عرفته إلا أنها تبقى مشدودة بشكل كبير و دائم نحو الحقل الأدبي، فهي من أولى الأشكال التعبيرية التي استطاعت تمثيل الأنساق الغيرية. ويعتبر أدب الرحلة من أقدم أنواع الأدب المعروفة عند الكتاب، وقد اهتموا بهذا النوع من الأدب اهتماما واضحا ، فكثيرا من أدباء الرحلة الذين اهتموا بتوثيق رحلاتهم و كتابة القصص التي حصلت معهم في الأماكن التي ذهبوا إليها .

أما بالنسبة للسيرة الذاتية في الأدب، فنعني بها الطريقة و السنة و المنهج، وحالة الشخص ووصفه وسط الناس، بالإضافة إلى أنها مجموعة خبرات التي اكتسبها الرحال في رحلته وذكر تفاصيل حياته، و هي أحد الأنواع الأدبية التي يعتمد كاتبها على انتقاد الأحداث و ترتيبها وعرضها بصورة شيقة وفنية، و ترجع أصول كتابة السيرة إلى الفيلسوف الفرنسي " **جون جاك روسو** " ، إذ انتقلت السيرة إلى اللغة

العربية ، وتعد السيرة النبوية من أول كتابات السيرة القاطبة ، لكنها تختلف في كونها سيرة غيرية أي كتبها شخص غير صاحبها ، فالسيرة الذاتية هي صورة للتجربة الصادقة الحية التي نلتمس مظاهرها المختلفة في أدبنا العربي وحتى الأدب الغربي ، وهذا ما دفعنا لاختيار هذا الفن لما يعود به من فائدة علينا من معلومات و أخبار لأبرز الأعلام، فمثلا سيرة الرسول صلى الله عيله وسلم حفظت لنا الكثير من التفاصيل عن شخصيته و أخلاقه و آثاره ، ولولا هذا الفن بقيت ملامح هذه الشخصية العظيمة غامضة ، وبقي العالم جاهلا لمدى عظمة هذه الشخصية ، وفضلها على الإسلام و المسلمين، ومن أسباب اختيارنا لهذا العمل المعنون ب :

" **توظيف السيرة الذاتية في أدب الرحلة** "

عمل الكاتب مارك توين "مغامرات توم سوير " ، حيث انبثقت رغبتنا في اختيار هذا الأخير لاكتشاف بعض أغوار الأدب الرحلي الغربي و التعرف على السيرة الذاتية أيضا و التعرف على الرواية الشيقة و صاحبها و أسلوبه و كتاباته . ومن هذا السياق يمكننا طرح الإشكالية التالية :

كيف تم توظيف السيرة الذاتية في رواية مغامرات توم سوير لمارك توين ؟

وقد جزأنا الإشكالية الرئيسية لمجموعة من التساؤلات الفرعية ولعل أهمها ما يلي :

- كيف تحدث عن رحلاته وحياته ؟
- كيف وصف رحلاته وصاغها في قالب نصي لسيرة ذاتية ؟
- كيف وظف الحقيقة و الخيال في الرواية ؟

من خلال معالجتنا لهذا البحث سنقوم بتقسيم الموضوع إلى فصلين أحدهما نظري و الآخر تطبيقي:

فالفصل الأول بعنوان الرحلة بين الممارسة و النص، قسم إلى مبحثين رئيسيين حيث سنتطرق في المبحث الأول إلى جوهر الرحلة ليكون المبحث الثاني تحت عنوان السيرة الذاتية و الأدب الرحلي .

أما بالنسبة للفصل الثاني الذي يتعلق بالجانب التطبيقي فهو بعنوان السيرة الذاتية في رواية مغامرات توم سوير، قسم إلى مبحثين رئيسيين أين سنتطرق في المبحث الأول إلى السيرة الذاتية لمارك توين و ملخص الرواية ، أما المبحث الثاني فتمثل في حدود السيرة الذاتية في مغامرات توم سوير وكيفية تفاعل الواقع و الخيال داخل الرواية .

وقد اخترنا في هذا الموضوع بعد فترة تأمل في المناهج الوصفية و التحليلية و التاريخية من خلال دراستنا لها، فهو يرتبط بأدب الرحلات و السير الذاتية، وشغفنا الشديد عما تتحدث الرواية، أما فيما يخص أهم المصادر و المراجع التي استخدمت في البحث فقد تمت الإستعانة بمراجع متعلقة بكتب الرحلات منها :

عبد الرحيم مؤدن، الرحلة في الأدب العربي و أدبية الرحلة ، شعيب حليفي كتاب الرحلة في الأدب العربي وغيره .ومن المعروف أن عملية البحث لا تخلو من الصعوبات و العثرات، ولعل أهم عائق واجهنا في هذه الدراسة تزامنها مع جائحة كورونا (كوفيد 19)، إضافة إلى قلة المراجع، وهذا يعود إلى إغلاق المكتبات الجامعية وكذا مكتبات البلدية .

الفصل الأول :

الرحلة بين الممارسة و النص

المبحث الأول: الرحلة وأنواعها

المطلب الأول : مفهوم الرحلة

✓ **لغة** : يقول ابن منظور في لسان العرب عن الرحلة : الرحلة في اللغة الترحيل والارتحال بمعنى الأشخاص والازعاج، يقال رحل الرجل إذن سار[1] .

جاءت الرحلة بمعنى الارتحال أي الانتقال من مكان إلى آخر، وترحل والارتحال والانتقال وهو الرحلة، وقد جاءت أيضا الرحلة بمعنى السير والضرب في الأرض .

الرحلة حركة انتقال لشخص أشخاص من مكان إلى مكان آخر وهذا هو المعنى اللغوي للكلمة، ففي معجم مقايس اللغة لابن فارس(ت395ه) : "رحل، الراء، الحاء واللام أصل واحد يدل على مضي في سفر، يقال رَحَلَ، يَرْحَلُ، رِحْلَةً (.....)، والرّحْلَةُ : الارتحال (...) ورَحَّلَهُ إذْ أظْعَنَهُ من مكانه "[2].

وعند ابن منظور (ت711ه)،(رَحَلَ الرجل، إذن سار، و رَحُلَ رُحول، وقوم رُحَّلْ،أي يرتحلون كثيرا، ورَحَلَ رَحَّالْ : عالم بذلك ومجيد له(...)، والتَرَحُّلْ والإرتحال : الانتقال،

---

[1] ابن منظور الافريقي المصري، **لسان العرب**، دار صادر بيروت، ج11، ص276.

[2] ابي الحسن أحمد ابن فارس بن زكرياء، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، مادة رحل دار الفكر سوريا، ج2، ط2، 1979، ص497.

والرحلة إسم للإرتحال، قال بعضهم : الرحلة، الارتحال، والرحلة بالضم، الوجه الذي تأخذ فيه وتريده [1].

وفي القاموس المحيط الفيروز آبادي: "إرتحل البعير: سار ومضى والقدم عن المكان : انتقلوا، كترحلوا والاسم : الرِّحْلَةُ والرُّحْلَةُ بالضم والكسر، أو بالكسر، الارتحال : الارتحال، والبضم : الوجه الذي تقصد، والسفرة الواحدة[2] .

كما نجد تقريبا في جميع المعاجم نفس المعاني مكررة وقد أشار القرأن الكريم إلى رحلتي الشتاء والصيف اللتين كانت قريش تقوم بهما من أجل التجارة : { **لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف** } (سورة قريش 01-02).

إذن فإن الرحلة، هي انتقال من مكان إلى آخر، فقد أجمعت جل المعاجم على هذا التعريف، كما نجد العديد من المغاربة وغيرهم من البشر قديما قد قاموا برحلات لا تعد ولا تحصى، إلا أنه ليس كل من إرتحل دون رحلته .

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق لنخبة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة، ج3، (مادة رحل)، (د-ط)، (د-ت)، ص108.

[2] ابن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين محمد، **القاموس المحيط**، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005، ص1005.

✓ **إصطلاحا:** عرف الإمام الغزالي السفر والرحلة بأنهما: نوع حركة ومخالطة " أو نوع مخاطة مع زيادة ومشقة، وأوضح أن الفوائد الباعثة على السفر لا تخلو من هرب او طلب وأن الإنسان لا يسافر إلا في غرض، والغرض هو المحرك[1].

فقد اقتصر مفهوم الرحلة عند الإمام الغزالي في الاحتكاك بالآخر وزيادة الجهد والتعب الناتجتين عن الانتقال، فلابد أن تكون هنالك حركة وانتقال في الرحلة .

وعرف سعيد يقطين الرحلة بأنها " فعل يعني الانتقال من المقصد[2].

ويقال أيضا الرحلة فعل تاريخي قام به شخص واقعي لهدف محدد، هذه الرحلة تتعدد بتعدد الرحالة، وتصوراتهم وطريقة انجازهم للخطاب الذي قدموا لنا من خلال معايناتهم ومشاهداتهم [3].

الرحلة فعل يقوم به شخص حقيقي ذات قصد محدد تتعدد من خلال التصورات والإنجازات التي يقوم بها الرحلة بمعايناتهم .

فالرحلة، فعل تاريخي بهدف معين يختلف من حيث الطبيعة والمقصد .

---

[1] ناصر عبد الرزاق الموافي، **الرحلة في الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، القاهرة، ط1، 1995م، ص25.

[2] سعيد يقطين، **السرد العربي، مفاهيم وتجليات**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م، ص22.

[3] ينظر : سعيد يقطين، **السرد العربي مفاهيم وتجليات**، مرجع سبق ذكره، ص206.

لاشك أن تعريف الرحلة سيكون صعبا، مثل تعريف أي جنس أدبي آخر، كالشعر والرواية، نظرا لتعدد مضامينها وأساليبها، ولتداخلها مع خطابات أخرى .فالرحلة تشبه فناء بيت تنفتح فيه غرف متعددة :الجغرافيا والتاريخ، والتصوف، والأدب، والسيرة الذاتية، والتراجم، والحكايات، والرسائل، والكرامات، والشعر ...وهذا كله يؤدي إلى صعوبة القبض على تعريف يجمع في حده زخم الخصوصيات والتنويعات في النصوص الرحلية العربية.[1]

ولعل هذه الصعوبة هي التي حددت ببعض معاجم المصطلحات إلى تجنب صياغة تعريف لهذا الجنس؛ فمعجم مصطلحات الأدب لم يعرض فيه صاحبه مجدي وهيبة للرحلة بأي وجه من الوجوه، واكتفى فقط بإشارة مقتضبة للرحلة الخيالية[2]، أما جبور عبد النور، فرغم حديثه عن الرحلة لم يقدم تعريفا لها، بل اكتفى بكلام عام؛ يقول: " تمثل الرحلة في الأدب العربي مترلة رفيعة، وأصبحت من الفنون الشائعة في معظم بلدان العالم"[3]، ثم يشير إلى أن الإثارة التي تتميز بها الرحلة " متأتية من الوصف الطريف للواقع، والسرد الفني للمغامرة الإنسانية، والعواطف المحركة للبشر، ونابعة أيضا من أنواع الشخصيات التي تبرزها للقارئ"[4]، إن ما

[1] ينظر: شعيب حليفي، **الرحلة في الأدب العربي التجنيس**، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، رؤية النشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 2006 ، ص42

[2] ينظر: وهيبة مجدي، **معجم مصطلحات الأدب**، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، 1974 ص165.

[3] عبد النور جبور، **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984 ، ص121.

[4] عبد النور جبور ، مرجع سبق ذكره، ص122.

قدمه جبور عبد النور، في كلامه السابق، لا يمكن عده تعريف للرحلة بأي حال من الأحوال.

أما سعيد علوش، في معجمه قد اكتفى بذكر المجال الذي تنتمي إليه الرحلة، وبذكر بعض أعلامها وجزء من اهتماماتها فقال : " أدب الرحلة:

1-هو أدب يدخل في درس" الصورولوجية، أي دراسة صور شعب اخر.

2-من رواد أدب الرحلات في هذا الإطار :ج .م كاري، (J.M Carrey) ر.ر الطهطاوي، أنورلوقا.

3-يتبع(أدب الرحلات) إلى عادات وتقاليد وتأثيرات إقليمية".[1]

وقد سارت الموسوعة العالمية Encyclopaedia Universalis على النهج ذاته،فاكتفت بالإشارة إلى الخصيصة الأساسية للرحلة، هي التنوع ذو المظاهر المختلفة، وأن الرحلة تدخل ضمن السيرة الذاتية لأن المؤلف والراوي والرحالة هم شخص واحد.

وبهذا خلت هذه المعاجم والموسوعات من تعريف للرحلة، ولا نجد لها تعريفا إلا في قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربي، إنكليزي، فرنسي؛ يقول التعريف : " أدب

[1] سعيد علوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، (د.ط)، المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، 1984 ، ص57.

الرحلات هو تنوع أدبي يقوم على وصف الأديب لما شاهده في رحلاته، من عمران، وأحداث، وأشخاص، وعادات، وتقاليد، وغيرها ".[1]

والملاحظ على هذا التعريف أنه يخرج من الرحلات كثيرا من الكتابات التي لم يكتبها أدباء، ويكون الجانب الأدبي فيها باهتا إن لم يكن منعدما، ورغم ذلك تدرج هذه الكتابات ضمن الرحلات.

أما الشبكة الدولية للمعلومات **Internet** فقد أوردت تعريفا يقول: " إنه النص الذي يحكي فيه المؤلف ما شاهده في بلد آخر". إن هذا التعريف فضفاض بحيث يمكن أن يدخل فيه ما ليس من جنس الرحلة كالتحقيق الصحفي **Reportage**.

ويعرف إنجيل بطرس الرحلة بقوله : "أدب الرحلات إذن، هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلة الواقعية، وهي الرحلة التي يقوم بها رحالة إلى بلد من بلدان العالم، ويدون وصفا له، يسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب والقدرة على التعبير".[2]

---

[1] إميل يعقوب، سيام حركة، مي شيخاني، **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**، عربي- إنجليزي- فرنسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1997، ص25.

[2] إنجيل بطرس،" **الرحلات في الأدب الإنجليزي**"، مجلة الهلال، ع7 ، السنة 83 ، يوليو، 1975 ، ص 52.

وهذا التعريف يشبه التعريف السابق مع زيادة تفصيل تتجلى في التنصيص على تسجيل المشاهدات والانطباعات، وفي الشروط التي ينبغي توافرها في هذا التسجيل :الدقة والصدق، وجمال الأسلوب والقدرة على التعبير.

ولاشك أن هذه الشروط قد لا نجدها في كل الرحلات وعلى الرغم من ذلك تسمى رحلات، أي أن هذه الشروط ليست محددات تسمى الكتابة رحلة بحضورها، ولا تسمى كذلك بغيابها.

فالرحلة إذن :خطاب تنشئه ذات مركزية، هي ذات الرحالة، تحكي فيه أحداث سفر عاشته وتصف الأماكن المزورة، والأشخاص الذين لقيتهم، وما جرى معهم من حديث، وغايتها من هذا الحكي إفادة القارئ وإمتاعه.

المطلب الثاني :أنواع الرحلات

تنقسم الرحلة عموما إلى نوعين هما :

أ) **الرحلة الحقيقية** : وهي رحلات فعلية ذات علاقة مباشرة تقوم على الانتقال من مألوف المكان إلى مكان غريب، يتقصر فيه الرحالة المسالك والممالك وأخلاق الناس وطباعهم، بل وحتى مآكلهم ومشاربهم، وقد شاع هذا النوع من الرحلات قديما وحديثا، حيث أقبل الرحالون على تدوين زياراتهم للبلاد التي طوفوا بها، وتسجيل

انطباعاتهم على الشعوب التي خالطوها، راصدين في ذلك عاداتهم وتقاليدهم وحتى معتقداتهم وسلاحهم في ذلك، دقة الملاحظة وسعة الإطلاع [1].

ويعود السبب الرئيسي وراء تنوع الرحلات الحقيقية إلى تعدد وتنوع أغراضها، وهي في أغلب لا تخرج عن أن تكون في :

1- **دوافع دينية:** كإرتحال للحج من خلال زيارة الأماكن المقدسة .

2- **دوافع علمية** : الانتقال إلى مناطق من العالم، اشتهرت بعلم معين في الطب أو الفقه أو غيرها من العلوم .

3- **دوافع سياسية** : وتكون في شكل وفود رسمية تبعت من طرف الحكام إلى الحكام دول أخرى، لمناقشة المصالح المتبادلة بينهم .

4- **دوافع سياحية وثقافية** : ترتبط بالسفر لذاته، أي حبا في اكتشاف مناطق جديدة ومشاهدة المعالم والغرائب والعجائب في الأماكن الجديدة .

5- **دوافع صحية** : الانتقال من أجل العلاج أو الراحة والاستجمام، كالارتحال إلى المناطق الريفية ونحوها .

[1] الطاهر أحمد مكي، **الأدب المقارن، أصوله وتطوره، ومناهجه**، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1987، ص 322.

ودوافع أخرى كثيرة، يقول أبو الحسن المسعودي : " ليس من لزم جهة وطنه وقنع بها نمى إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار، ووزع بين أيامه تفادي الأسفار، واستخرج كل دقيق من معدنه، وإدارة كل نفس من مكمنه "[1] .

ومن بين الرحلات الحقيقية، نذكر على سبيل المثال :

الرحلة الحجية أو الحجازية : وهي رحلات موسمية للحج إلى بيت الله الحرام، وترتبط بصور عن نشاط إنساني مكثف عرف تناميا لارتباطه بالدين : الذي حث على السفر والحج للتطهر من الآثام .

وترتبط الرحلة الحجية بثلاثة مشاهد أساسية : الأول شهد الخروج، حيث يكون الخارج ضمن ركب منظم يرأسه متخصص عارف بالطريق يوصف بالتقوى والأمانة والحنكة وحسم المور يأتي بعد ذلك مشهد المسير ثم مشهد الوصول، ولكل من هذه المشاهد طقوسه ومدوناته وأحداثه وأدبياته [2].

وصلنا الكثير من هذه الرحلات الحجازية، وأشهرها رحلة أبن بطوطة، رحلة العبدي وغيرهم ممن دونوا هذه الرحلات وكانوا سببا رئيسيا وراء بروز أدب الرحلات وتطوره، ومن الجوانب المهمة لهذه الرحلة والتي عبر عنها أحمد الطاهر مكي تحت عنوان : الواقعة المباشرة في

---

[1] فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث لعربي**، مكتبة الدار العربية للكاتب، جمادي الأول، ط2 ،(1423هـ-يوليو 2002م) ، ص21.

[2]- فؤاد قنديل، **أدب الرحلة، في التراث العربي**،مرجع سبق ذكره، ص 21.

كتابه الأدب المقارن " في هيئة التماس، وهو ألا يحتك الرحالة بواقع البلد الذي رحل إليه، وإنما يتجاوز حاضره إلى ماضيه ويدع ما حوله ويلمسه ويغوص في أعماق التاريخ، بحثا عن حضارة إندثرت وخلفت وراءها شواه ناطقة، أعجب بها قراءة، أو من خلال بقاياها[1] .

ب) **الرحلة الخيالية** : عرفها محمد التنويجي في المعجم المفصل بانها " نوع من القصص الخرافي والأسطوري، كما كتبه الأدباء معتمدين على خيالات وأساليب مشوقة، قصدوا من ذلك التسلية وخلق أجواء من بينات خيالهم لإثارة المغامرة وتوسيع الخيال .

وإذ كان محمد التونجي قد وسم هذه الرحلات بنوع من العمومية المطلقة، فإن شعيب حليفي يسمها بنوع من الخصوصية جاعلا تمظهرها أبرز ما يكون في تلك الرحلات الباطنية التي تقوم بها المتصوفة والتي " تتطلب تجربة معيشية على المستوى الواقعي، وأخرى ذهنية لعالم متخيل، ينجح إلى صوغ أفكار وتأملات معينة تتماش مع المقولات والتصورات الصوفية، والفلسفية والدينية التي ترسم رحلة النفس في بحثها عن عالم آخر يكون بديلا عن الواقع وصولا إلى المطلق واليقين " .

إذن "فالرحلات الخيالية "، هي انتقال المتخيل الذي يقوم به الأديب عبر الحلم أو الخيال إلى عالم بعيد عن عالمه الواقعي، ليطرح في هذا العالم رؤاه وأحلامه التي لم تتحقق

[1]– الطاهر أحمد مكي، مرجع سبق ذكره، ص 322.

في دنيا الواقع "[1]، بل وهي أيضا، رحلات تغوص وتبحر في الخيال، وقد حصرها الدكتور محمد صالح السليمان من خلال كتابة " الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث " في ثلاث صور :

- رحلات إلى عالم الجن والمدن المسحورة .
- رحلات إلى العالم العلوي
- رحلات إلى عالم الموت ولآخرة .

وهي متأصلة منذ القدم، لارتباطها بالأساطير وماروت عنها، فقد كانت وسيلة الإنسان القديم للوصول إلى عالم الموتى المجهول تارة وصفحة يستشرف من خلالها الرحالة آفاق المستقبل وغامض الغيب تارة أخرى، كما تبدو الرحلة الخيالية صورة معكوسة للحياة الاجتماعية ..." [2].

استعملها أصحابها كإجابة عن بعض التساؤلات التي شغلت بالهم، واستمرت بالظهور والبروز في كل العصور، فالشاعر العربي، اهتم بهذا النوع من الرحلات وعمل على

---

[1] الخامسة علاوي، **العجائبية في أدب الرحلات**، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2005، 2006، ص 07.

[2] الصالح السليمان محمد، **الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، المغرب، د–ط، 2000، ص 09.

تجسيده من خلال قصائده، يذكر ذلك محمد الصالح سليمان في " تجديد ثوب الشعر العربي الحديث والتواصل به مع التراث القديم " [1].

وهي رحلات يحاول صاحبها الهروب من خلالها ليتلخص من مشاكل واقعة، ويعد هذا الهروب نوعا من الرحلات، " ظهر في العصر الحديث، قام بها أصحابها بحث عن الذات وهروبا من واقع غير لأنفسهم، ولقد شهدت أوروبا بالذات هذا النوع من الرحلات وذلك مع بدايات التحول والتبدل في القيم والأحوال الاجتماعية والفلسفات الإنسانية خصوصا إبان القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين الذي شهد حربين عالميين ودمارا للبشرية لم يسبق له مثيل في التاريخ "[2].

تعتبر الرحلات وسيلة الإنسان القديم للوصول إلى المجهول من العالم المرتبط بالأساطير، فالرحلة الخيالية صورة معكوسة للحياة الاجتماعية، اهتم بها الشعراء العرب وجسدوهما في قصائدهم .

وقد ظهرت الرحلات الخيالية قصد الهروب من الواقع ومشاكله، ليبحث الرحالة فيها عن الذات .

[1] الصالح السليمان محمد، مرجع سبق ذكره، ص07.

[2] حسين محمد فهيم، **أدب الرحلات**، سلسلة عالم المعرفة، رقم 138، الكويت، يونيو 1989م، ص 43.

المطلب الثالث : دواعي الرحلات

هل يمكننا القول بأن تطور الإنسان مرتبط بترحله من مكان لآخر؟ وهل نستطيع الجزم بأنه لولا تنقل الإنسان بين مختلف الأصقاع لما تغير تاريخ العالم؟ إنهما تساؤلان يلحان على أذهاننا ونحن نرصد العوامل والمؤثرات التي تحث الإنسان على الارتحال أو الهجرة من مصر إلى غيره، وما من شك أن معرفة الآخر واستكشاف العالم المحيط بنا يشكل أبرز عوامل هذا التنقل، بيد أن حب المغامرة وراء المجهول، أو تحقيق أهداف مادية أو مثالية يظلان دافعين حاضرين في أغلب ما نقوم به من رحلات " ولكنها –أي الرحلات تكون –في الحالتين –استجابة مباشرة لحوافز ودوافع محدودة تدعو بكل إلحاح للحركة والانتقال من مكان إلى مكان آخر بمعنى أن من شأن دوافع معينة أن تدعوا الإنسان :الفرد أو الجماعة دعوة صريحة وملحة، لكي يخترق حاجز المسافة، ولكي يتحمل مشقة السفر ومتاعب الاغتراب وصولا إلى غاية مباشرة أو تحقيق لهدف معين".[1]

ولعل هذه الرحلات تشقي الإنسان وتغير من أنماط حياته وتفكيره وإنتاجه، إلا أنها ظاهرة طبيعية مميزة له، فالحركة رمز للتحرر بمفهومه الوجدي أو الطبيعي، والالتزام بمكان قار رمز للجمود المادي والعقلي، إن الترحل شقاء ولكنه شقاء في طياته نِعم، وهذا ما يبدو

[1] صلاح الدين الشامي، "**الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة**"، مجلة عالم الفكر، الكويت، شتاء 1983، ص 13.

جليا في قول بأشكال :" السبب الوحيد لشقاء الإنسان هو أنه لا يعرف كيف يستقر هادئا في حجرته".[1]

وبتأمل تاريخ العالم العربي والإسلامي نجد أن المغاربة كانوا أكثر تنقلاً وترحلاً من سائر العرب والمسلمين، وقد كانوا منذ القديم أهل سفر وترحال، ولعل الموقع الجغرافي ساعدهم على ذلك، حيث كان المغرب في أقاصي بلاد الإسلام،" ولهذا انتظمت رحلات المغاربة الأقطار المختلفة شرقًا وغربا، بلاد إسلامية وغير إسلامية".[2]

ويمكن أن نضيف إلى الدافع الديني، وموقع المغرب، الدافع العلمي، فالرحلة شرط من شروط اكتمال المعارف ووسيلة للقاء الشيوخ، أما الدافع التجاري يرجع الفضل فيه إلى الموقع الجغرافي فالمغرب ممر للطرق التجارية الكبرى.

وكانت أغلب رحلاتهم تيمم وجهها شطر المشرق والأماكن الإسلامية المقدسة، إذ على الرغم من وقوع بلادهم في أقصى الغرب الإسلامي إلا أنهم كانوا يتجشمون كل وعر في البر والبحر قصد زيارة مهد الدين والفاتحين الأوائل، والحق أن الدارس المتأمل في تاريخ المغرب العربي الإسلامي يلفت نظره بشدة هذه الظاهرة المميزة لأهل المغرب طيلة الوجود العربي الإسلامي بها .

---

[1] صلاح الدين الشامي، مرجع سبق ذكره، ص14.

[2] الحسن الشاهدي، **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**، ج 1، منشورات عكاظ، المغرب، ط2، 2002 ، ص 48.

إذن، ثمة دوافع متنوعة وراء قيام علماء الغرب الإسلامي بالرحلة، وربما تكون هذه الدوافع وراء تحديد اتجاهات الرحلات وتصنيفها لديهم،" علما أن الدافع إلى الرحلة والتجوال هو بعد المغرب والأندلس عن المشرق العربي، وبما أن بلاد الحجاز هي مهد الحضارة العربية الإسلامية ومهبط الوحي، فالحج كان ولا يزال رحلة يتشوق إلى أدائها الناس عامة والعلماء والفقهاء خاصة "[1]، فالدافع الديني يعد من أقوى الدوافع المحركة للرحلات المغاربية إلى المشرق العربي، خصوصا وأن بلاد الغرب الإسلامي عرفت جوا روحيا خاصا، حتى أصبحت المقاييس الدينية متحكمة في كل نواحي الحياة.

المطلب الرابع : من الرحلة إلى الحكاية

✓ **أطراف الرحلة** : إن الرحلة حكي وكل حكي يستلزم وجود أطراف ثلاثة : ذات حكاية، وخطاب محكي، وموضوع محكي عنه، ويمكن توضيح هذه المكونات في هذا الشكل:

الحاكي	المحكي (الحكاية)	المحكي عنه
المؤلف الرحالة	الخطاب الرحلي	السفر

أ) – **الحاكي او الراوي في الرحلة:** هو مؤلف نفسه، وهو الذات المركزية التي تقوم بفعل الرحلة، وتقوم بتلفيظ تلك الرحلة، وهذه الذات، في انتقالها عبر الأماكن المزورة، لا

[1] نواف عبد العزيز الجحمة، **رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي**، ص 24.

تنفصل عن ثقافتها ومعتقداتها ورؤيتها للعالم، وشأن الرحالة شأن المساح الذي قال عنه الباحث عبد الفتاح كيليطو" إن المساح ليس مسافرا بدون أحمال، فهو يحمل أدوات لازمة تنظم عمله، والفضاء الذي يخترقه ليس مرئيا إلا عبر عيون شبكة ثقافية تحصره حصرا وثيقا "[1] .

ولهذا نجد الذات حاضرة باستمرار يمر من خلالها الحكي (الحكاية)، فيصطبغ بأحاسيسها وميولاتها وعواطفها ومرجعيتها الثقافية، وهكذا فعند ما يرحل الرحالة لا يرحل بجسده فقط، بل بعقله وفكره وقلبه ووجدانه أيضا .

إن الروي في الرحلة هو المؤلف ذاته، وهذه إحدى خصائص الكتابة الرحلية، وهذا الروي يكون حاكيا وموضوعا للحكي، فهو حاكيا عندما يصف، ويكون موضوعا للحكي عندما يسرد، وبهذا يقدم الراوي معرفة موضوعية أثناء الوصف، كما يقدم تجربة ذاتية أثناء السرد[2].

ب) – **المحكي عنه:** هو السفر الذي أنجزه الرحالة فعليا وحديث الرحلة عن السفر جعلها تنتمي إلى " ادب السفر " ولكنها تختلف عن بعض أنماطه التي وظفت السفر بشكل أو بآخر .

---

[1] عبد الفتاح كليطو، **المقامات السرد والأنساق الثقافية**، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال،الدار البيضاء، ط1، 1993 ، ص 15.

[2] ينظر : عبد النبي ذاكر، **عتبات الكتابة، مقاربة لميثاق المحكي الرحلي العربي**، منشورات مجموعة البحث الأكاديمي في الأدب الشخصي، المغرب، 1998، ص 34.

هكذا يصبح السفر بنية مهيمنة من جهة، وهي من جهة ثانية بنية متحكمة وجاذبية لباقي، البنى إلى الحد الذي تخضع فيه هذه الخيرة لبنية السفر[1] .

وبهذه الهيمنة التي تتمتع بها بنية السفر داخل الكتابة الرحلية يصبح السفر هو الناظم لمختلف مكونات الرحلة الآخرى، من سرد ووصف وأخبار وحكايات وأشعار ومعارف متنوعة بيد أنه ينبغي الانتباه والتفريق بين السفر عندما يكون بنية مهيمنة وناظمة ن وبين السفر عندما يكون بنية ومكون كباقي المكونات، في الحالة الأولى نكون أمام جنس الرحلة، وفي الحالة الثانية تكون أمام أجناس أخرى، قد تكون تاريخيا أو سيرة ذاتية أو رواية أو غيرها .

وهكذا أصبحت هيمنة بنية السفر " معيارا نقديا يتم فيه التمييز بين الرحلة وباقي نصوص السفر، بين الرحلة والحركة، بين الرحلة والدليل السياحي "[2].

إن هيمنة مكون السفر لا يعني أن الرحلة تخلو من باقي المكونات الأخرى، بل تعني أن السفر هو العنصر المؤطر لكل العناصر والمكونات الخرى، ومن النادر جدا وجود رحلة اقتصر فيها مؤلفها على هذا المكون فقط .

---

[1] ينظر : عبد الرحيم مؤدن، **أدبية الرحلة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص 26.

* الحركة : (بتسكين الراء) تحركات السلطة المخزنية بالمغرب الأقصى لأهداف عديدة عسكرية وسياسية واقتصادية .

[2] عبد الرحيم مؤدن، **أدبية الرحلة**، مرجع سبق ذكره، ص 21.

بعد الوقوف عند طرفي عملية الحكي في حكاية الرحلة، وهما الذات الحاكية والموضوع المحكي، ننتقل إلى لب هذه العملية، وهو الخطاب المحكي، وستتم الإشارة في الحديث عنه إلى بنائه، ثم مكوناته .

ج) – **المحكي أو الحكاية** : وهو خطاب الرحلة، ومن المعلوم ان لكل الخطابات، وبما أن خطاب الرحلة، موضوعه هو الرحلة او السفر الذي قام به الرحالة، فإن خطاب الرحالة يتماشى مع الرحلة وعوالمها، ويسعى إلى مواكبتها من البداية إلى النهاية، فهو يبتدئ بتحديد أسباب الرحلة ودوافعها، وزمن الخروج ومكانه، وكلما انتقل الرحالة في المكان واكب الخطاب هذه التحولات، وصولا إلى النهاية (نهاية الرحلة)، والرجوع إلى نقطة الإنطلاق، و بهذه المواكبة يكون خطاب الرحلة " عملية تلفيظ لفعل الرحلة، وبعملية التلفظ هاته يختلف خطاب الرحلة عن غيره من الخطابات المجاورة التي : تقوم على أساس فعل الرحلة، ولكنها تستثمر جوانب منها وتوظيفها في خطاب مختلف " [1].

المبحث الثاني : السيرة الذاتية و الأدب الرحلي

المطلب الأول : أدبية الرحلة

بدأ تناول الأدبية كمصطلح نقدي في الربع الأول من القرن 20، لدى الاتجاه الشكلاني الروسي، ويعتبر (رومان جاكبسون) أول من اصطلح الأدبية وأعطى موضع العلم الأدبي

[1] سعيد يقطين، السرد العربي، **مفاهيم وتجليات**، مرجع سبق ذكره، ص 200.

صيغته النهائية، حيث قال : إن موضوع العلم الادبي ليس الأدب، وإنما هو الأدبية Letterarite، أي ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا". [1]

وقد دعى أصحاب هذا الاتجاه إلى دراسة الصفات الأدبية داخل النص واعتبرها محدد الأدبية الكلام، ومميزاته عن باقي الخطابات، وقد أطلق هؤلاء على دراساتهم مصطلح، Poetique ليميزوا منهجهم في الدراسة الأدبية القائم على تحليل مكونات النص عن بقية المناهج التي تنجر وراء عناصر غير أدبية، خارجة عن إطار النص، معتمدين مبدأ ملخص في قولهم: " إن موضوع علم الأدب ليس الأدب بل الأدبية " .[2]

ومنه فإن رومان جاكبسون هو من أول من وضع مصطلح الأدبية على موضوع العلم الأدبي .

وقد أكد أصحاب الاتجاه الشكلاني الروسي على دراسة الصفات داخل النص من خلال التحليل، فهذه الصفات هي التي تحدد الأدبية وتميزها عن الخطاب الأدبي، معتمدين مبدأ أن موضوع علم الأدب ليس الأدب بل الأدبية .

عمل أصحاب هذا الاتجاه على التمييز بين النص الأدبي والنصوص الغير أدبية، والتخلص من العوامل الخارجية المؤثرة فيه، وقد ترجم مصطلح letterarité إلى اللغة العربية أحيانا بالإنشائية والأسلوبية واحيانا أخرى بالشعرية، مما يجعلنا نقع في الالتباس بسبب كثرة المصطلحات التي تزيده غموضا وإلتباسا، كمصطلح الشعرية poétique كما ورد عند أرسطو" مصطلح يطلق على كتاب أو بحث يشتمل على نظرية منهجية لقواعد نظم الشعر أو لفلسفة ماهية الشعر نفسه "[3] .

---

[1] الخامسة العلاوي، **العجائبية في أدب الرحلات**، مرجع سبق ذكره، ص15.

[2] أحمد بيكس، **الادبية في النقد العربي القديم من القرن الخامس حتى القرن الثامن للهجرة**، ط1، عالم الكتاب الحديث، الأردن 1431، 2010، ص 07.

* (...المقصود من الأدبية المحددات النوعية لجنس ما فهي توحي بنوع من الضبط و الحصر داخل حيز معين)

[3] وهيبة مجدي، **مصطلحات الأدب**، مكتبة لبنان، بيروت 1974، ص 406.

محددات الأدبية :

كتب الدكتور عبد الرحمان مؤذن مقالا بعنوان " **رحلة أدبية أم أدبية الرحلة !** " حاول فيه حصر الأدبية من خلال ضبط محدداتها[1] :

- ✓ هيمنة بنية السفر على النص من أهم محددات الأدبية في المنن الرحلي، وإن كان حضوره في النصوص حضورا ماديا أو مجازيا، فيصبح بنية ثانوية بالقياس إلى بنية مركزية، كالرحلة في الشعر يكون السفر فيها بنية ثانوية أمام الشعر الذي يعد بنية مركزية فيها، ولذلك يطلق الحكم بأن النص قصيدة دون أن يكون رحلة ؟
- ✓ يعتبر السفر العامل الرئيسي الذي يجعل من النص الرحلي حاملا لخصائص النوعية سواء على مستوى المسار العام للرحلة "L itinéraire" أو على مستوى علاقة النص الرحلي بالنصوص الأخرى، وفي هذا السياق يقول " عبد الفتاح كليطو: " السفر يسمح بالتصنيف، وهو في الوقت ذاته يمكننا من تلمس خصائص الكتابة، مادامت الرحلة نوعا أدبيا يقلص من دور المصادفة، ويقدم لنا بقدر كبير قواعد إنتاج النص وقواعد تلقيه معا(...) "[2].
- ✓ السفر لا يقتصر على فعل الارتحال فقط، بل هو إعادة لإنتاجية على مستوى الكتابة، التي أنتجت السارد الجوال "La narration ambulant" الذي يتحول بسرده في الأمكنة معتمدا على الوصف الذي يعد من الأساسيات التي ساهمت في إدخال أدب الرحلات ضمن فنون الأدب العربي، وهذا ما يؤكده حسين محمد فهمي في قوله : ونظرا لارتقاء الوصف في كثير من أعمال الرحالة وبلوغه حدا كبيرا من الدقة

[1] عبد الرحيم مؤذن، رحلة أدبية أم أدبية الرحلة ؟RAZIQASMI@ GMAIL/COM تاريخ الدخول، 2020/02/22.

[2] عبد الفتاح كليطو، **المقامات**، ترجمة : عبد الكبير شرقاوي، دار طوبقال، 1993، ص 127.

علاوة على الأسلوب القصصي السلس والمشرق، أدخلت أدبيات الرحلة متعة ذهنية كبرى .

فالوصف صفة الربط والالتقاء بين فن الرحلة والفن القصصي وأسلوبه السلس، فالسفر عن طريق الرحلة ينتج الصورة السردية أو الفعل السردي بالإعتماد على المكان، و اعتماد أسلوب الدقة .

تتحقق الأدبية في النص الرحلي من خلال اللغة التي تعتمد أساسا على الخيال لأن : " المتخيل كتعبير وخلاصة هو المحدد العام لتلك الأدبية "[1] .

فمن خلال عرضها لأحداث تتعدى الواقع، لترتفع إلى مستوى خيالي وهذا الغالب على أدب الرحلات قديما، " فكتب الرحلات استوعبت طاقة القص عند الكتاب العرب في تلك الآونة وكشف عن مواهبهم التي لم تعد بحاجة إلى دليل يؤكدها، وامتزجت في هذه النصوص بالمعلومات والمغامرات والواقع بالأساطير، ذات الكتاب، ومشاهداته التجربة، مع الخيال، السحر مع الغرائب والعجائب[2] .

ومن الأشياء التي يجب الإشارة إليها أن أدب الرحلات " قد أفاد بغنى موضوعاته في صرف أصحابه في غالب الأحيان عن اللهو والعبث اللفظي والتكلف في تزويق العبارة، وايثارا للتعبير السهل المؤدي للغرض لنضجه بغنى تجربة صاحبه، مما يفقده كثيرا من الادباء والمحترفين في بعض عصورنا الأدبية، ولا يعني هذا أن الأسلوب في هذا الادب قد تخلص من كل الصفات والعيوب الاسلوبية الأخرى، فهو يعتمد السجع أحيانا، وهو ينحو منحى الجفاف والصرامة العلمية أحيانا أخرى، خاصة في

---

[1] شعيب حليفي، **تجليات المتخيل في السرد الفانتستيكي**، مجلة البصمات، العدد الرابع، جامعة الحسن الثاني، المحمدية، كلية الادب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء المغرب، ص82، لبنان،ط2، 1983، ص09.

[2] فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**، مرجع سبق ذكره، ص13.

تناوله للموضوعات العلمية، ومع هذا يظل مشوبا في أغلب الحيان بشيء من الطراوة والاخضرار يبقيانه خضرا، وعلى شيئ من اللين [1].

ومن هنا نستنتج أن كتب الرحلات ارتبطت بذات الكاتب وتجربته وجمعت بين الأساطير والمغامرات، كما تميزت هذه الكتب بغنى موضوعاتها .

المطلب الثاني : نشأة السيرة ومفهومها

أولا: نشأة السيرة:

لكي نقف على مفهوم فن السيرة و أهم خصائصه، وندرس أحد نماذجه في الأدب العربي علينا أولا أن نتتبع بإيجاز تطور هذا الفن، ومدى معرفة القدماء لهذا اللون الأدبي، ونستكشف مصدر هذا الفن، فنتعرف بذلك على جذوره وهل هو نوع أدبي أصيل في الحضارة العربية أم أنه وافد أجنبي نتج عن اتصال العرب بالغرب والتأثر بهم ؟

نشأة السيرة عند العرب:

ترك العرب عدد هائلا من كتب التراجم والسير ولكن اختلف الباحثون حول أصل هذا الفن وبداية ظهوره في أدبنا العربي، فمنهم من يرى بأنه فن أصيل في الثقافة العربية، نشأ من عمق التجربةّ العربية ومن الإحساس بضرورة التعبير عن تجاربهم، ومنهم من يرى أن هذا الفن ظهر نتيجةّ الاحتكاك بالثقافة الغربية والإطلاع على نماذجها، و من بين الدارسين

[1] حسني محمود حسين، **أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس، لبنان، ط2، 1983، ص 09.

الذين يرون بأنه فن عربي خالص "**عمر بن قينة**" الذي يرى بأن هذا الفن ظهر بتأثير القرآن الكريم ولاسيما قصص الأنبياء والملوك والأقطار، فيقول: " **فالسيرة كنوع أدبي إذن ذات نشأة دينية في طبيعتها تأثرا بالقرآن الكريم، وحرصا على تسجيل حياة الرسول صلى الله عليه وسلم: غزواته وسنته**"[1] كما يؤكد على أنها نوع أدبي أصيل ثابت في الحضارة العربية الإسلامية، فيقول: "...**فن عربي ثابت في تربة عربية غير مستورد وإن استفاد الكتاب المحدثون فيه من منهج التعبير الغربي وتقنيات الصياغة فيه**"[2]، ويذهب إلى هذا الرأي أيضا "**محفوظ كحوال**" في كتابه **الأجناس الأدبية النثرية و الشعرية** فيقول: " **كان العرب من الأمم السباقة إلى هذا الفن، وهذا يعود إلى طبيعة الإنسان العربي المتمثلة في ارتباطه بتاريخ أمته والحفاظ على تواريخ أبنائها الأخيار، وأعمالهم المجيدة ، ولذا اهتم العرب في القديم بفن التراجم والسير اهتماما بالغا**"[3]، فهو بذلك يربط ظهور فن السيرة في الثقافة العربية بالدافع الديني؛ بغية تسجيل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وآثاره للحفاظ عليها والإقتداء بها.

---

[1] عمر بن قينة، **الأدب العربي الحديث**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان – الجزائر، ط1، 1999، ص184

[2] عمر بن قينة، مرجع سبق ذكره، ص184.

[3] محفوظ كحوال، **الأجناس الأدبية النثرية والشعرية**، دار نوميديا للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2007 ، ص76.

وينتصر لهذا الرأي "**محمد عبد الغني حسن**" في كتابه الذي خصصه للتراجم والسير فيقول : " **فحين بدأ فن التراجم الظهور في إنجلترا وفرنسا بصورة ساذجة، كانت التراجم العربية الإسلامية قد بلغت حدا من الكثرة والتنوع وسعة المجال والافتتان في موضوعات التراجم لا يقاس به بداية غير منتظمة الخطى في الآداب الأوروبية**"[1]

ثم يستعرض الفرق بين تطور فن السيرة بين الأدبيين العربي والغربي فيقول : " ففي القرن الثاني عشر الميلادي كان كتاب "**الاعتبار**" **للفارس العربي المسلم أسامة بن منقذ**(488 – 514هـ) **يعد نموذجا عاليا للمذكرات والتراجم الذاتية، قبل أن يكتب بيبيس الإنجليزي وريتزا الفرنسي مذكراتهما لقرون**" ، كما يتفق مع رأي "**محفوظ كحوال**" في أن نشأة هذا الفن في الثقافة العربية متصل بالسيرة النبوية، ، فيقول : " **تعد السيرة النبوية أوسع ما في التراجم الإسلامية وأقدمها ظهورا وأولها وأولاها باهتمام المؤرخين والكتاب فقد كانت المحور الذي تدور حوله حياة الإسلام ونشأته واتساعه وتطوره وانتشاره بالغزوات والفتوح** ".[2]

بينما هناك من يرى بأن هذا الفن دخيل على الثقافة العربية، ظهر عند العرب بعد إطلاعم على النماذج الغربية في هذا الفن؛ لذلك يقول شوقي ضيف: " **وإذا كان العرب في العصر العباسي عرفوا بعض ما كان عند الأجانب من هذه الترجمة، فإنهم في العصر**

[1] محمد عبد الغني حسن، **التراجم والسير**، دار المعارف، القاهرة– مصر، ط 3، ص 11.

[2] محمد عبد الغني حسن، مرجع سبق ذكره، ص18.

الحديث عرفوا أيضا كثيرا مما كتبه الغربيون في هذا الباب "[1]، ومن أقدم النماذج التي اطلع عليها العرب و تأثروا بها يذكر شوقي ضيف ما كتبه الفيلسوف والطبيب اليوناني المشهور **جالينوس** الذي ضمن كتبه الكثير من الإشارات والنوادر عن حياته، كما زعم **كسفورد و باسكل** أن فن السيرة الذاتية يعود إلى أوربا وأن السيرة الذاتية أوروبية الجوهر وتمثل اعترافات القديس **أوغسطين** (354-430)، أقدم سيرة ذاتية باقية، ثم كتب أعلام الفكر الأوروبي سيرهم الذاتية، أما عند العرب فتعود أقدم صورة للسيرة الذاتية ما كتبه **أبو حامد الغزالي وأسامة بن منقذ** ولعل أقرب هذه السير إلى الكمال الفني هي سيرة الغزالي في كتابه **المنقذ من الضلال** ففيه يذكر صراعه بين التقليد والاختبار، ثم ينقطع هذا الفن إلى أن يعود مع **الشدياق** في كتابه **الساق على الساق فيما هو الترياق**، بينما هناك من المؤخرين كتاب "**الأيام**" **لطه حسين** أقدم ترجمة من هذا النوع باعتبارها أول نموذج يقدم صورة فنية كاملة لهذا النوع الأدبي.

نشأة السيرة عند الغرب:

تعود كتابة السيرة إلى عصور قديمة، حيث يعود بها شوقي ضيف إلى عصور موغلة في القدم، حيث يقول في بداية حديثه عن هذا الفن في كتابه "**الترجمة الشخصية**" : " **لعل أقدم صورة للترجمة الشخصية تلك الكلمات التي كان ينقشها القدماء على شواهد قبورهم،**

[1] شوقي ضيف، **الترجمة الشخصية**، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط4، 1956، ص09.

فيعرفون بأنفسهم وقد يذكرون بعض أعمالهم "[1] ، لاعتقادهم بأن هذا العمل مهم لإبقاء ذكرهم واستمراره على مر العصور، و يعود هذا العمل إلى المصريين القدامى من خلال نقوشهم على القبور والأهرامات والمعابد وما كتبه فلاسفة اليونان مثل "**جالينوس**" الذي حياته تصويرا دقيقا في بعض مؤلفاته .

يرى "**دانيال مندليسون**" البداية الفعلية أو بالأحرى المدونة كانت سنة 371م على يد **أوغسطينوس** باعتباره أول مؤلف غربي يجعل كتابته السيرية : " **شيئا روحيا غير مرئي أي عن ما يختلج داخل نفسه، وهي أشياء داخلية معنوية** ".[2]

أما "**إحسان عباس**" فيرى بأن البداية تعود إلى القرن الثامن عشر فيقول: " ... **وكل هذا يشير إلى أن السيرة في شكلها الأدبي لا تزال حديثة النشأة وأبعد نماذجها يرجع إلى القرن الثامن عشر، فهو العصر الذي يقع بين الحروب الإنجليزية الأهلية والثورة الفرنسية** ".[3]

وقد شهد العصر الحديث موجة عارمة في كتابة السيرة، نذكر على سبيل المثال: "**الاعترافات** " **لجون جاك روسو** في "**الشعر والحقيقة**"، و **ستندال وتولتسوي** في " **طفولة و فتوة و شباب** " ، والفلاسفة الغربيون الذين ترجموا لأنفسهم كثر، فقد عرضوا تصويرا دقيقا لحياتهم العقلية لتعين الدارس لفلسفتهم .

---

[1] شوقي ضيف، **الترجمة الشخصية**، مرجع سبق ذكره، ص07.

[2] دانيال مندليسون وآخرون، **قضايا أدبية، الرواية وبداية السيرة الذاتية**، ترجمة: حمد العيسى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت–لبنان–، ط1، 2011، ص146.

[3] إحسان عباس، **فن السيرة**، دار الثقافة، بيروت– لبنان، د ط، ص 40.

إلا أن "**سيغموند فرويد**" سخر من فكرة أن يكتب سيرته الذاتية واعتبر هذا الاقتراح مستحيل الحدوث لأنه يرى أن هذا الأمر معقد ويتطلب الكثير من التهور الحدوث لأنه سيتضمن – حسبه– " **بوح فضائحي**" لشخصه وللمحيطين به هذا من جانب، ومن جانب آخر يعود موقفه العدائي ضد كتابة السيرة ما يتخللها من كذب وزيف وخداع.[1]

لذلك تعد التعرية الفضائحية أسباب رفض البعض لهذا الفن، إضافة إلى ما قد يتسرب إليها من الزيف والتباهي والتزوير، لذلك يعتبرها البعض تشويها وتحويرا للتاريخ ولا يمكن اعتبارها مرجعا تاريخيا، لذلك هاجم الناقد الأمريكي "**وليام توماس**" هذا الفن واعتبره تجارة ملطخةّ بالخداع وتبريرا للأخطاء وهذا أمر غير صحيح، لأن الغرض من هذا الفن هو نقل تجارب الآخرين وتصوير بيئتهم والعوامل التي جعلت منهم شخصيات بارزة تستحق الذكر، وليست متنفس للبوح بالفضائح والعقد النفسية كما يظن البعض.

ولعل تطور هذا الفن في العصر الحديث خير دليل على إقبال القراء على هذا الفن و الإهتمام الكبير به، مما يدل على الوعي بأهميته والفائدة التي يقدمها للثقافة الإنسانية.

[1] ينظر: دانيال مندليسون وآخرون، **قضايا أدبية، الرواية وبداية السيرة الذاتية**، مرجع سبق ذكره، ص139.

ثانيا : مفهوم السيرة

1. التعريف اللغوي :

جاء في لسان العرب لابن منظور: " **السيرة: الطريقة، يقال: سار بهم سيرة حسنة، والسيرة الهيئة**".[1]

وفي القاموس المحيط لفيروز أبادي : "**والسيرة :بالكسر: السنة والطريقة، والهيئة والميزة**"[2] وفي المعجم العربي الأساسي: "**سار يسير: مشى، وسار سيرة حسنة: سلك سلوكا حسنا** "[3] وبهذا فالسيرة في معناها اللغوي: الطريقة والهيئة .

2. التعريف الاصطلاحي :

" **السيرة علم وفن، فهي علم تاريخيا ومعرفيا، وأدب نوعا وشكلا** "[4] ، فمن الناحية الأولى تتحرى تصوير الحقائق والوقائع التاريخية، ومن الناحية الثانية تصاغ في أسلوب راق وبخصائص فنية متميزة.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت–لبنان، مج7، ط4، 2005، ص317.

[2] الفيروز أبادي، **قاموس المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1999، ص120.

[3] المنظمة العربية للتربية والثقافة، **المعجم العربي الأساسي**، د ط، ص251.

[4] عمر بن قينة، **الأدب العربي الحديث**، مرجع سبق ذكره، ص183.

يعرفها "**محمد صابر عبيد**" بأنها: " **نمط سردي حكائي، ينتظم في فضاء زمكاني محدد**".[1] فهي تساهم في تحقيق التواصل بين جميع بلدان العالم على مر الأجيال لذلك لا تخلو أمة من الأمم من التراجم لأبطالها فهي : " **نوع من الأنواع الأدبية التي تتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر ، تعريفا يطول أو يقصر أو يتعمق أو يبدو على السطح، تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة، ومدى قدرته على رسم صورة واحدة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم له** "[2]

ويعرفها " **أنيس المقدسي** " بتعريف موجز و جامع فيقول : " **نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي و الإمتاعى القصصي ويراد به درس حياة فرد من الأفراد و رسم صورة دقيقة لشخصية**" [3]، فهي نوع أدبي يجمع بين التاريخ و القصص من خلال التحري و المتعة. تعددت تسميات هذا الفن، فهناك من يسميه (السيرة)، وهناك من يسميه الترجمة وهناك من يسميه (ترجمة حياة) أو (قصة حياة).

---

[1] محمد صابر عبيد، **السيرة الذاتية الشعرية**، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2007، ص109.

[2] محفوظ كحوال، **الأجناس الأدبية النثرية والشعرية**،مرجع سبق ذكره، ص75.

[3] أنيس المقدسي، **الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة**، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط6، 2000، ص547.

المطلب الثالث : أنواع السيرة

تنقسم السيرة إلى نوعين رئيسيين: ذاتية وغيرية، فالأولى يكتبها المؤلف عن نفسه والثانية يكتبها المؤلف عن غيره وهي أكثر موضوعية، وكل منهما ينقسم بدوره إلى عدة فروع.

أولا : السيرة الذاتية

يعرفها "**عبد العزيز شرف**" بقوله: " **السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة إنسان كما يراها هو**"[1] أما "**فيليب لوجون**" فقد وضع تعريفا أكثر دقة ووضوحا فقال: " **هي حكي إستعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته** ".[2]

و يبين "**يحيى إبراهيم عبد الدايم**" أهمية إتباع النسق الفني في الكتابة بقوله : " **و أخص ملامح الترجمة الذاتية التي تجعلها تنتمي إلى الفنون الأدبية أن يكون لها بناء مرسوم واضح يستطيع كاتبها من خلاله أن يرتب الأحداث والمواقف والشخصيات التي مرت به**

[1] عبد العزيز شرف، **أدب السيرة الذاتية**، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1992، ص27.

[2] فيليب لوجون، **السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي**، تر :عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1994، ص08.

ويصوغها صياغة أدبية محكمة "[1]، و يؤكد على هذه الأهمية "**أنيس المقدسي**" فيقول: **فهي " ليست مجرد أخبار تاريخية ولا هي مجرد تحليلات نفسية أو اجتماعية، بل هي كل ذلك مسبوكا في قالب فني ذي طلاوة و رواء** "[2]

كما أن لكاتب السيرة الذاتية خصوصية تميزه عن غيره فهو" **قريب إلى قلوبنا لأنه إنما كتب تلك السيرة من أجل أن يوجد رابطة ما بيننا وبينه وأن يحدثنا عن دخائل نفسه وتجارب حياته**".[3]

ومن بين مؤلفات السيرة الذاتية نذكر: "**الأيام**" لطه حسين، "**سبعون**" لميخائيل نعيمة، "**حياتي** "لأحمد أمين، "**أنـا**" لعباس محمود العقاد، "**قصة حياة**" لإبراهيم عبد القادر المازني، "**قال الراوي**" لإلياس فرحات، "**قصة حياتي**" لمصطفى الديواني، "**حياتي**" لتوفيق الحكيم، "**أيامي**" لأحمد السباعي، "**طفل من القرية**" للسيد قطب .

وتنقسم السيرة الذاتية إلى أقسام كثيرة ، نذكر منها:

1. **السيرة الذاتية الشعرية** : ويعرفها محمد صابر عبيد بأنها: " **سرد نثري يتولى فيه الشاعر تدوين سيرته الشعرية فقط تاريخا ومكانا وحادثة** "[4]، فالسارد هنا لا يتجاوز

---

[1] عبد الدايم يحي ابراهيم ، **الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث**، مرجع سبق ذكره، ص81.

[2] أنيس المقدسي، **الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة**، مرجع سبق ذكره، ص551.

[3] إحسان عباس، **فن السيرة**، مرجع سبق ذكره، ص101.

[4] محمد صابر عبيد، **السيرة الذاتية الشعرية**،مرجع سبق ذكره، ص 110.

سيرته الشعرية إلى جوانب أخرى، فهو يقتصر على سرد الأحداث التي لها صلة وثيقة ومباشرة بتجربته الشعرية، مثل (قصتي مع الشعر) لنزار قباني، وتتعدد تسمياتها، فهناك من يسميها **(قصتي مع الشعر)** مثل ما فعل نزار قباني، وهناك من يطلق تسميات أخرى مثل (تجربتي الشعرية) مثل عبد الوهاب البياتي، أو **(حياتي في فض الشعر)** مثل صلاح عبد الصبور، أو **(حكايتي مع الشعر)** إلى غير ذلك من التسميات، ويفضل كتابة هذا النوع من السيرة عند بلوغ التجربة الشعرية للشاعر مرحلة النضج لتكون سيرته ثرية وخصبة.

2. **السيرة الذاتية القصصية** : وتعرف بأنها: " **سرد نثري سير ذاتي يعمد فيه القاص إلى تسجيل سيرة ذاتية خاصة بتجربته القصصية في مرحلة يعتقد أنه وصل فيها إلى درجة معقولة من النضج و الشهرة** "[1] ، فهي تتناول مرحلة قصصية يعتقد القاص بأهميتها في تجربته أو في مسيرته القصصية أو يحيط بتجربته القصصية بمجملها، ابتداء من محاولاته الأولى إلى غاية بلوغه مرحلة النضج واكتسابه مكانة مميزة في المجال القصصي لثقافته التي ينتمي إليها ،وقد يتمكن من خلال هذه السيرة القصصية أن ينتج عملا قصصيا لا يقل أهمية عن أعماله السابقة.

3. **السيرة الذاتية الروائية:** ومن بين تعريفاتها هي: " **سرد نثري سير ذاتي يتوجه فيه الراوي إلى تقويم سيري لتجربته الروائية، يشتمل على نقل حكايته مع الرواية**

[1] محمد صابر عبيد، **السيرة الذاتية الشعرية**، مرجع سبق ذكره، ص111.

والكتابة الروائية إلى القارئ، ولا يتحقق ذلك بطبيعة الحال إلا على يد روائي له حضور مؤثِّر ولافت في ميدان الإبداع الروائي، وله تجربة فيها من الثراء والخصوصية والسعة ما يؤكد انطوائها على خبرة وعمق وأصالة تدفع القارئ إلى البحث عنها وتشجعه على ارتيادها والإفادة منها[1] "، ويمكن أن ينتمي هذا العمل إلى أعماله الروائية بجدارة، وقد يقتصر الروائي في سيرته الذاتية الروائية على رواية، بعينها يكون على وعي بأهميتها وخصوصيتها وتفردها، أو يحيط بتجربته الروائية كاملة ويقف عند أهم المحطات فيها.

4. **السيرة الذاتية النقدية:** ويعرفها محمد صابر عبيد بأنها: " **سرد نثري سير ذاتي يعتزم فيه الناقد عرض نظريته ورؤيته ومنهجه وفكره النقدي عرضا تاريخيا تكوينيا، يشتمل على بداياته النقدية ، وصلته المتطورة بمفهوم النقد، ودرجة حساسيته بالنسبة إلى شخصيته، فضلا عن ابراز السمات الشخصية والحيوية والإنسانية قدر تعلق الأمر بالمفهوم النقدي ووظيفته الإنسانية والفكرية**"[2]

ويتم التركيز في هذا النوع من السيرة على الجوانب الفكرية والعلمية في الشخصية مع مراعاة الاختلاف في الأسلوب؛ لأن أسلوب النص السير ذاتي النقدي يختلف عن أسلوب النص النقدي، فالنص السير ذاتي النقدي يحاول الكشف عن رؤية

[1] محمد صابر عبيد، مرجع سبق ذكره، ص112.

[2] محمد صابر عبيد، مرجع سبق ذكره، ص113.

الناقد ومنهجه وفكره وأسلوبه وعلى الناقد أن يحقق التوازن بين ما يزعمه في النص السير ذاتي وما حققه في الساحة النقدية.

ثانيا: السيرة الغيرية

وتسمى أيضا الموضوعية، و هي الشكل الآخر من أشكال السيرة، فهي السيرة التي يترجم فيها الكاتب لغيره من الشخصيات البارزة، " **أي ترجمة حياة الآخرين، فإنها نقل عن طريق الشواهد والشهادات والوثائق... ومترجم غيره يقف موقف الشاهد لا القاضي**".[1]

فهي بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير فيسرد حياته ويفصل المنجزات التي حققها و أدت إلى شهرته وذيوع صيته وأهلته لأن يكون موضوعا لهذه السيرة.

ومن بين مؤلفات السيرة الغيرية (الموضوعية) نذكر على سبيل المثال: "**ابن المقفع**" لعبد اللطيف حمزة، "**الجاحظ** " لشفيق خيري ،"**أبو نواس**" لعمر فروخ ،"**إبراهيم الحوراني**" لكمال اليازجي، "**الأصمعي** " لعبد الجبار جومرد،" **خليل مطران** " لعلي أدهم، "**الحسن البصري**" لإحسان عباس، "**فارس الشدياق**" لمارون عبود،" **أمين الريحاني**" لمحمد علي موسى،" **أحمد أمين**" لكامل محمد محمد عويضة. وتنقسم السيرة الغيرية إلى أقسام كثيرة، نذكر منها :

[1] إحسان عباس ، **فن السيرة**، مرجع سبق ذكره، ص112.

1. **السيرة الغيرية الشعرية** : ويعرفها محمد صابر عبيد بأنها: "**سرد نثري يتولى فيه الكاتب تدوين السيرة الشعرية لشاعر منتخب يقتصر فيها على سرد الحياة الشعرية بكل متعلقاتها التاريخية و الحدثية والمكانية، مع إغفال التطرق إلى الجوانب السيرية الأخرى في حياته، إلا بالقدر الذي يسهم في إغناء سيرته الشعرية وإيضاحها**"[1]، وهذا يقتضي الابتعاد عن الأمور الجانبية التي لميكن لها أي تأثير عن تجربته الشعرية المتحدث عنها، سواء اقتصر المؤلف على تجربة شعرية بعينها أو أحاط بالتجربة الشعرية كاملة للشاعر المترجم له، وتتسم بالموضوعية والحياد وتقل فيها نسبة الحماسة اتجاه النموذج الشعري المنتخب.
2. **السيرة الغيرية القصصية:** ويعرفها بعض النقاد بأنها : "**سرد نثري غيري يذهب فيه الكاتب إلى تسجيل سيرة غيرية قصصية لقاص منتخب يعمد فيها إلى تخصيص سرده السيري في الحياة القصصية للقاص بمرجعياتها وتحولاتها وإشكالاتها، من دون الغموض في سيرة حياة القاص عامة، إلا ضمن الحدود المفيدة لسيرته القصصية**"[2]، وهي أكثر موضوعية من السيرة الذاتية لكنها أقل عاطفية وشاعرية .

[1] محمد صابر عبيد ، السيرة الذاتية الشعرية، مرجع سبق ذكره، ص121.

[2] المرجع نفسه، ص122.

3. **السيرة الغيرية الروائية:** ومن تعريفاتها نذكر:" **سرد نثري سير غيري يتطوع فيه الكاتب لتقديم سيرة روائية لروائي منتخب يعتقد بأهميته الإبداعية في مجال الإبداع الروائي وباتساع تجاربه الروائية على النحو الذي تكون فيه مؤهلة لأن تروى، بما تنطوي عليه من خصب وعمق وما تكشف عنه من دروس فنية في خصوصيات الفن الروائي ،تحرض المتلقين بمختلف شرائحهم على متابعتها والتزود من ثرائها ومعارفها الفنية** "[1].

وبقدر ما تتسم السيرة الذاتية الروائية بالحساسية والعمق بقدر ما تتوفر السيرة الغيرية الروائية على الموضوعية، ويستند الكاتب على كل المدونات والمستندات والمعلومات التي يصرح بها الروائي أو يشير إليها في مساره الروائي .

4. **السيرة الغيرية النقدية :** هي" **سرد نثري سير غيري ينتخب فيه الكاتب ناقدا متميزا يمتلك حضورا بارزا في الساحة النقدية، وتصلح تجاربه النقدية لأن تروى رواية سيرية يمكن أن تحقق المتعة والفائدة لجمهور المتلقين ،إذ يقوم بحشد المعلومات التاريخية والفنية عن المسيرة النقدية للناقد والتركيز على صور الحياة النقدية له، أي ارتباط الحياة بالإنجاز النقدي و إبراز هيئة هذا الإنجاز داخل بانوراما حياته**"[2]، ويحتاج الكاتب إلى كل الوثائق و الشهادات و الأفكار عن

[1] محمد صابر عبيد، مرجع سبق ذكره، ص123.

[2] المرجع نفسه، ص123-124.

الناقد المنتخب التي بإمكانها إثراء السيرة الغيرية النقدية، ويختلف أسلوبها عن أسلوب الناقد النقدي فهي تعتمد أسلوب السرد الذي يجمع بين عنصر المتعة والتشويق من ناحية، والفائدة العلمية من ناحية أخرى.

المطلب الرابع : السيرة الذاتية كممارسة

السيرة، مصطلح يدل على سيرة الحياة أو ترجمة الحياة، وهي عبارة عن ترجمة حياة أحد الأعلام، وهم السير " سيرة ابن هشام" و "سيرة الملوك"، وقد تكون ترجمة المؤلف نفسه، وهي في الأدب تدل على (السلوك وأسلوب الحياة) و(الترجمة). وبروز هذا المصطلح في تراجم البطولة والفروسية في العصور الإسلامية المتأخرة نوعا من القصص الشعبي، منها " سيرة سيف بن ذي يزن" و" سيرة الميرة ذات الهمة " و" سيرة الظاهر بيبرس" وهي اليوم فن أدبي من الأجناس الأدبية التي تحكي حياة الأدباء والأعلام، وتروي نوعا من القصص المعتمدة على المذكرات[1] .

ظهر مصطلح السيرة في تراجم البطولة والفروسية في العصور الإسلامية، يمكن أن تكون السيرة ترجمة لحياة الكاتب أو أحد الأعلام أو نوعا من القصص الشعبي، فقد تعددت السير لتصبح من الأجناس الأدبية .

[1] محمد التونجي، **المعجم المفصل في الأدب**، ج2، الفهارس المفصلة في نهاية الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1419هـ -1999م، ص 536.

- تسعى السيرة الذاتية إلى توظيف العناصر ذاتها لإظهار الواقعية وإقناع المتلقي بصدق الأحداث .
- السيرة الذاتية، قص لحياة صاحبها يتذكرها ويكتبها [1].
- اختيار الأحداث اختيار فني صالح للتألف الروائي وعدم حشد الأحداث كأنها تاريخ يدون ، بل عرضها كعناصر روائية تنمو وتتطور لكي تصل إلى نهاية معينة، وذلك بالتدخل في ترتيبها ترتيبا يحقق الفنية القصصية وعدم الاكتفاء بإيرادها حسب وقوعها الزمني [2].
- يلجأ الكاتب إلى سرد أحداث حياته في قالب روائي اعتمادا على السرد والتصور وإيجاد الترابط بين الأحداث الفنية واستخدام الخيال استخداما محدودا في تجسيد الأحداث الحقيقية[3] .
- الكاتب لا يختلق أحداث إنما يفتعل أسلوبا خياليا ويأتي بصياغة فنية لعرض أحداث حقيقية، فالكاتب يسرد لأحداث من خلال تنظيريته إليها وتحليليه لها، فلذلك اعتبرت نوع من سرد الكثيف الذي يتقابل فيه الراوي .
- الخيال عنصر آخر يستعيره كاتب السيرة، لكن حضوره يكون صحيحا ليسهم في

---

[1] سامر صدقي محمد موسى، **رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم**، عادل أبو عمشه، الإشراق، ص20.

[2] أحمد هيكل، **الأدب القصصي والمسرحي في مصر**، ص143.

[3] سامر صدقي محمد موسى، مرجع سبق ذكره، ص16.

تجسيد الأحداث الحقيقية، ويعمل على ربط أطراف الحقيقة واتساعة الحيوية والحرارة في جو السيرة الذاتية كلها [1].

- وأيضا من العناصر الروائية التي يلجأ إليها الكاتب طريقة الحوار، وهو عنصر تحلل من خلاله الشخصيات ونكشف من كوامنها ونحدد أبعادها وإضافة متعة وحيوية على النص الأدبي [2].

[1] عبد الدايم يحي إبراهيم، **الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، 1982/01/01، ص21.

[2] عبد الحكيم محمد شعبان، **السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث**، الوراق للنشر و التوزيع، ط1، 2015، ص 72.

الفصل الثاني :

السيرة الذاتية في رواية مغامرات توم سوير

المبحث الأول :حياة مارك توين و روايته

المطلب الأول :السيرة الذاتية الكاملة لمارك توين

مارك توين (بالإنجليزية **mark twain**) واسمه الحقيقي " **صمويل لانغهورن كليمنس** (بالإنجليزية **samuel langhorne clemens** هو كاتب أمريكي ساخر (30نوفمبر 1835–21 أفريل 1910)، عرف برواياته مغامرات **هكلبيري فين** (1884) التي وصفت بأنها الرواية الامريكية العظيمة ومغامرات ثوم سوير 1876، وقد نقلت عنه الكثير من الأقوال المأثورة والساخرة، وكان صديقا للعديد من الرؤساء والفنانين ورجال الصناعة وأفراد الأسرة المالكة الأوروبية، ووصف بعد وفاته بأنه "أعظم الساخرين الأمركيين في عصره"، كما لقبه **وليم فوكنر** بأبي الأدب الأمريكي .

نشأ توين في هانيبال (ميزوري) التي شكلت في وقت لاحق مكانا لتوم سوير و**هلكبيري فين**، تدرب مهنيا بالعمل على الطباعة وعمل بإعداد الطباعة وفي وقت لا حق، وشارك بمقالات في صحيفة أخاه الكبر **أوريون كليمنس**، وأصبح لاحقا ربان قارب نهري في نهر الميسيسبي قبل التوجه غربا للانضمام إلى أوريون في نيفادا، أشار إلى فشله في التعدين بطريقة فكاهية وإتجه إلى العمل الصحفي في " تيريتوريل إنتربرايز " في فرجينيا سيتي، نشرت قصة " الضفدع القافز المشهور في مقاطعة كالافيراس " في عام 1865 مستوحيا إياها من قصة سمعها في أنجلس

كامب كاليفورنيا، حيث قضى بعض الوقت وهو يعمل بالتعدين، أما قصته القصيرة فجذبت الاهتمام الدولي وترجمت إلى اللغة الفرنسية، حظي ذكاؤه وهجاؤه، في النثر والخطاب باستحسان النقاد والأقران، وكان صديقا للرؤساء والفنانين والصناعين والملوك الأوروبين .

جنى توين مالا وفيرا من كتاباته ومحاضراته، لكنه استثمر في مشاريع أفقدته معظم ماله، مثل " بيج كومبوزيتر " التي كانت آلة طباعة ميكانيكية فاشلة بسبب تعقيدها وعدم اتسامها بالدقة، قدم طلبا بإشهار إفلاسه في أعقاب هذه النكسات المالية، لكنه في نهاية المطاف تمكن من التغلب على مشاكله المالية بمساعدة من **هنري هوتلستون ووجرز** وفي النهاية، دفع المال لكل دائنية بشكل كامل ن على الرغم من أن إفلاسه قد أعفاه من القيم بهذا المر، ولد توين بعد وقت .

1. **حياته:**

أ) **حياته الباكرة :**

ولد **صمويل لانغهورن كليمنس** في قرية تسمى " فلوريدا" بولاية ميسوري في 30 نوفمبر 1835 لأب تاجر من ولاية تينيسي يسمى **جون مارشال كليمنس** (1798–1847) وأم تسمى **جين لامبتون كليمنس** (1803–1890)، وكان السادس في الترتيب بين سبعة إخوة لم يتجاوز منهم مرحلة الطفولة، بخلاف صمويل، إلا ثلاثة هم **أوروين** (1825–1897) و**هنري** (1838–1858) (لقي

حتفه في انفجار قارب نهري) و**باميلا**(1827–1904) بينما ماتت شقيقته **مارغريت**(1830–1839)عندما كان في الثالثة من عمره، ومات شقيقة **بنجامين** (1832–1842) بعدها بثلاث سنوات، كما مات شقيق ثالث هو **بلزانت** وعمره ستة أشهر.

وعندما بلغ توين الرابعة من عمره، انتقلت اسرته إلى هنيبال وهي مدينة وميناء بولاية ميسوري تقع على نهر الميسيسبي، وقد استلهم مارك توين مدينة سانت بطرسبورغ الخيالية، التي ظهرت في روايته مغامرات توم سوير ومغامرات هكليبيري فين من هذه المدينة، وقد كانت ميسوري آنذاك من الولايات التي مازالت تتبع نظام العبودية، مما ظهر فيما بعد في كتابات مارك توين .

وفي مارس 1847 توفي والد توين بالإلتهاب الرئوي، وفي العالم التالي التحق توين بالعمل كصبي بمطبعة، ثم بدأ في سنة 1851 في العمل في صنف الحروف، بالإنجليزيةtypesetting وبدا يكتب المقالات والاستكشافات الساخرة لجريدة هانيبال التي كان يملكها شقيقه أوريون، وفي الثامنة عشر من عمره غادر هانيبال وعمل في الطباعة في مدينة نيويورك، وفي فيلاديلفيا وسانت لويس وسينسيناتي، وانضم إلى الاتحاد وبدأ في تعليم نفسه بنفسه في المكتبات العامة في الفترة المسائية، مكتشفا منهلا للمعرفة أوسع من ذلك الذي كان سيجده إذا كان قد التحق بمدرسة تقليدية، وفي الثانية والعشرين من عمره عاد توين إلى ولاية ميسوري .

وفي إحدى رحلات توين في المسيسبي إلى نيو أورليانز أوحى له هوارس بيكسبي، قائد السفينة البخارية بالعمل كقائد سفينة بخارية، وهو عمل كان يدر على صاحبه دخلا مجزيا وصل إلى 250 دولار شهريا (مايعادل تقريبا 72400 دولار في اليوم) ونظرا لأن هذه المهنة كانت تتطلب معرفة وافية بكل تفاصيل النهر التي تتغير باستمرار، فقد استغرق توين عامين في دراسة ألفي ميل (3200 كيلو مترا) من نهر المسيسيبي، بتعمق قبل أن يحصل على ترخيص بالعمل كقائد سفينة بخارية سنة 1859.

وأثناء تدريبه، استطاع توين اقناع شقيقه الأصغر هنري بالعمل معه، وقد لقي هنري مصرعه في 21 يونيو 1858 إثر انفجار السفينة البخارية " بنسلفانيا" التي كان يعمل عليها ويقول توين في سيرته الذاتية إنه رأى في أثناء نومه تفاصيل مصرع أخيه قبل شهر من وقوعه، وهو مادفعه إلى دراسة الباراسيكولوجيا، وقد حمل توين إحساسه بالذنب والمسؤولية عن مصرع أخيه طوال حياته، وظل يعمل في النهر كملاح نهري حتى اندلعت الحرب الأهلية الأمريكية سنة 1861 وتوقفت الملاحة في نهر المسيسبي .

ب) أسفاره :

التحق توين شقيقه أويون الذي عين سنة 1961 سكرتيرا لجيمس ناي 1815-1876 حاكم منطقة نيفادا وارتحلا إلى الغرب في عربة عبرت بهم منطقة السهول العظمى وجبال روكي في أسبوعين زارا خلالهما مجتمع المورمون في مدينة سولت ليك، وهي التجربة التي استلهم منها توين كتابه " الحياة الخشنة " بالإنجليزية roughing it، وكانت مصدر إلهام له في كتابة مجموعته القصصية المسماة " الضفدعة النطاطة المحتفي بها القادمة من مقاطعة كالافيراس، بالإنجليزية the celebrated jumping frog of calaveras country وقد انتهت رحلة توين هذه في مدينة فرجينيا المشهورة بمناجم الفضة في ولاية نيفاد، حيث عمل في تلك المناجم غير أنه بعد أن فشل في تلك المهنة وجد عملا في جريدة المدينة المسماة بجريدة " تيريتوريل انتربرايز" المشروع الإقليمي، بالإنجليزية territorial enterpriser، التي استخدم فيها لأول مرة اسمه الأدبي الشهير " مارك توين " عندما ذيل إحدى مقالاته بهذا التوقيع في 03 فبراير .

المطلب الثاني : ملخص الرواية

تدور احداث الرواية في مدينة سانت بيتسبرج، تروي حياة فتى مغامر يهوي المخاطرة اسمه " توم سوير"، يعيش توم عند عمته " **بولي**" التي لا توفر جهدا في سبيل فرض سلطتها ووصايتها عليه وعلى أخيه " **سيدني**" من والده، لكن توم بطبعه شقي متمرد يعشق المغامرة ويرفض الخضوع .

شهد الفتى وقوع جريمة في المقبرة، راح ضحيتها الدكتور " **روبنسون**" إذا نال منه " **انجان جو** " بدافع الانتقام واتهم " **ماف بوتر**" بالجريمة، وتعاهد توم ورفيقه " **هاكلبيري فين** " الذي كان معه في إمساك لسانيهما والتستر عما حدث أمامهما .

بعد مدة قرر" **توم وهاك وجو**" خوض مغامرة إلى البقعة الخيالية في جزيرة جوكون، إذا تولى توم سوير قيادة الرحلة المليئة بروح الاستكشاف، وكان يخطط إلى اقتحام عالم القراصنة .

ظن اهل القرية أن الأولاد الثلاثة قد ماتوا، ولكنهم عادوا أدراجهم تحت تأثير الشوق والحنين إلى الديار .

توالت الأيام إلى حين موعد محاكمة " **موف بوتر**"، فعاد توم بذاكرته إلى أيامه رفقة موف وشعر بتأنيب الضمير، فعزم على البوح بالسر وتخليص السجين، وخلال المحاكمة لاذ الجاني الحقيقي بالقرار، وأصبح توم بطل أهل القرية بعد المحادثة .

لكن مغامرات توم لم تنتهي، فروح الاستكشاف والخوض في المجهول تتملكه، ذهب و" هاك" إلى البحث عن كنز القراصنة في البيت المهجور الذي صادفا فيه رجلين أحدهما كان المجرم الهارب " **انجان جو** " أخذ الغلامين في اتباع خطوات " انجان جو" إلى أن قرر قتل السيدة " **دوجلاس**" قصد الإنتقام، ولكن " هاكلبري" كشف الخطة وقام باستدعاء عائلته " ويلسيمان" لحمايتها في تلك الأثناء كان توم ورفيقه " **بيكي ثاتشر**" قد اختفيا، وكان آخر ظهور لهما في الرحلة المدرسية إلى الكهف، تاها في ممرات الكهف، وبعد ساعات طوال من السير في الظلام لمح " توم " ضوءا ! إنه " **إنجان جو** " يحمل شمعه، لكن سرعان ما اختفى عن الأنظار .

حرص توم على أن لا يصيب بيكي أي مكروه، فقد كان عاشقا ولهانا لهل رغم صغر سنه متيم بحب بيكي، بعد ان نال منهما التعب والجوع تم العثور عليهما من طرف أهل القرية، وبعد ان استكشف توم عدة ممرات في الكهف المظلم ليصل إلى نهر الميسيسبي امر القاضي " ثاتشر" بعد الحادثة غلق الكهف بباب حديدي، عندها صاح توم قائلا ان الكهف هو مخبئ " غنجان جو " عند تفقد المكان والتأكد من قول توم وجد " إنجان جو " ممددا على الأرض، وقد فارق الحياة .

ذهب توم مرة أخرى إلى الكهف رفقة " هاك " ليحصل على كنز " غنجان جو " المخبئ هناك وبعد بحث طويل وجد الكنز في جوف الكهف إقتسماه وأصبحا من

الأغنياء، وقد حضي هاكلبري بمكانه وترحيب بين اهل القرية، بعد ان كان منبوذا تعاهد الصديقان .

المبحث الثاني : حدود السيرة الذاتية في مغامرات توم سوير

المطلب الأول : السيرة الذاتية بين الحقيقة والخيال

إشتهرت رواية مغامرات توم سوير، بعد الطريقة الرائعة التي كتبت وسردت بها، فإن مارك توين قد أعلن أن الرواية مستوحاة من قصة حقيقية وكذلك الشخصيات، كما أنه صور حياتهم على ضفاف نهر المسيسيبي بصورة واقعية .

1. الأماكن :

في الرواية ذكر مارك توين مدينة سانت بيتسبورغ الخيالية التي استوحاها من هانيبال (ميزوري) التي نشأ فيها وترعرع، فقد شكلت فيما بعد مكانا لتوم سوير وهاكلبري .

كما قد وصف أماكن خيالية ليدعم القصة ويزيدها تشويق وإثارة مثل : البيت المهجور، جريدة جاكوب، والكهف الذي خبئ به الكنز دارت فيها أحداث الرواية ومغامرات الفتى، كما نجده قد تحدث عن أماكن حقيقية مثل : نهر المسيسبي.

2. الأشخاص :

أ) شخصية توم سوير :

في الرواية نجد ان الشخصية الرئيسية لتوم سوير شخصية خيالية اعتمدها الكاتب لنقد وسرد واقع المجتمع الأمريكي قبل الحرب الأهلية، وفي الرواية مزج بين الحب والحرب، والانتصار والاخفاق، الأمل والخيبة، الفقر والغنى، الحزن والفكاهة، فرسم بذلك معالم الطفولة والبراعة والرجولة المبكرة لدى شخصية توم سوير .

كما نجد شخصيات أخرى ثانوية خيالية مثل، شخصية هاكلبيري فين، سيدني، غنجان جو .....

ب) شخصية العمة " بولي " :

العمة بولي شخصية خيالية، جسد من خلالها مارك توين الصورة الكاملة لنظام العبودية السائد الذي يفرض سلطته على الأهالي والواقع المرير الذي يطغى على الكبار المتمثلين " العمة بولي " وعائلة ماري، وشتى رجال القرية ونسائهم الساذجات الطيبات من جانب آخر .

ج) شخصية ماري:

يبدو ان شخصية ماري شخصية حقيقية وضعها الكاتب في الرواية، كانت صديقة لمارك توين في مرحلة الصبى، فقد ذكرها في كتابة السيرة الذاتية .

" .... وكان هو وماري موس عاشقين منذ ان كانا صغيرين، ....تلك الفتاة الجميلة، والمزهرة المتفتحة " ماري موس" نالت إعجابه واستحسانه " [1]

المطلب الثاني : حياة مارك توين في الرواية " حدود السيرة الذاتية "

في الرواية نجد ان مارك توين وظف بعضا من صفاته وخصاله التي كان يتحلى بها، فجسد شيئا من شخصيته الحقيقية داخل الرواية .

كان مارك توين صديقا للفنانين ورجال الصناعة وأفراد الأسرة المالكة، وحضي بشعبية لدى الأمريكيين هذا ما ظهر في رواية مغامرات توم سوير، فتوم كان صديق لجميع أولاد القرية، ومقرب من هاكلبيري فين، الفتى الضائع الذي ذهب ضحية المجتمع .

وعرفت شخصية توم وهاك انهما شخصيتين مشاكستين متماسكتين تؤديان غرضا واحدا، هو معالجة مشاكل المجتمع معالجة صادقة ونقدها نقدا صارما في آن واحد .

عمل تون في نهر الميسيسبي، فكانت ربانا للقارب وشهد وفاة شقيقه إثرا انفجار قارب بحري وقبل الحادث كان يرى في منامه تفاصيل وفاة أخيه وحمل نفسه

[1] مارك توين، **سيرة ذاتية**، ترجمة سعيد رضوان الحران، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة، مشروع "كلمة" ، ط1 ، 2014، ص57-58.

المسؤولية في ذلك، هذا ما انعكس داخل الرواية من خلال سرد تفاصيل حادثة مقتل الطبيب " روبنسون" وتأنيب الضمير الذي شعر به " توم سوير" عند سكوته.

" ..... وتعهدا بأن يمسكا لسانيهما عن الإثارة والمأساة التي شهدها في المقابر ".[1]

كما كان توم يتيم الأبوين، وهذا ما أظهره في كتاباته، ومن خلال روايته " مغامرات توم سوير " نجده يتيم الأبوين، وبالرغم من صغر سنه إلا أنه كان قاد عائمة بحرية " فقد عمد وعلى الفور إلى الاستلاء على العائمة، وأطلقوها في النهر تحت قيادة " توم ".[2]

شجاعة منه ودليل على تحمل المسؤولية ورجولة الفتى الطموح وحماسه في خوض المجهول .

نجده أيضا ذو روح مليئة بالأمل والاستكشاف والفكاهة بتطلع إلى الأمام .

محب للغير ومحب للخير وباستطاعته التغلب على الشر، جسد توين قصة حب وشعب المتمثلة في ولعه ب" **بيكي ثاتشر** "، وأدار وجهه بعيدا، فمالت فوقه بوحل حتى لفحت أنفاسها خصلات شعره، وهمست .....أحب..... أحبك ! ".[3]

---

[1] مارك توين، **توم سوير قصة حياة طفل !**، ترجمة ماهر نسيم، دار الجيل للطباعة 14 قصر اللؤلؤة بالفجالة الطبع و النشر ، مكتبة الأنجلو النصرية ، منتدى صور الأزبكية ،ص99.

[2] مارك توين، **توم سوير قصة حياة طفل !**، ترجمة ماهر نسيم، مرجع سبق ذكره، ص135.

[3] مارك توين، **توم سوير قصة حياة طفل !**، ترجمة ماهر نسيم، مرجع سابق، ص77.

وصف مارك توين حياته خلال فترة الطفولة ومغامراته وأسفاره المختلفة، فمزج بين الخيال والحقيقة .

صور الواقع الأمريكي في الرواية مغامرات توم سوير وظروف الحياة الإنسانية بتجسيد التشرد، الفقر، الحب، السعادة، والبغض، الخذلان، والانتصار .

خاتمة

خاتمة :

احتوت كتب الرحلات على العديد من الأحداث و الوقائع التي تسمح بتوسيع دائرة الحلم وتخطي العقل إلى ما ورائه، ذلك أن الرحالة العربي في ارتياده للأفاق واختراقه للأصقاع البعيدة بحثا عن المغاير و المجهول كثيرا ما يمتزج عنده الخيال بالحقيقة مما يؤدي إلى صعوبة الفصل بين الواقع و المتخيل في حكيه، ونتيجة لما احتوت عليه هذه الكتب فقد ظلت موضع ادهاش إلى عصرنا الحاضر، كما ظلت تلك العجائب و الغرائب تطرح تساؤلات عدة سواء على مستوى تحققها في الزمن الماضي، أو على مستوى موقف العربي منها الذي كان مفطورا على الإعتقاد بوجودها في حدود العالم الذي يحيا فيه، أو خارج تلك الحدود.

استطاع أدب الرحلة أن يجعل لنفسه حيزا و مكانة مرموقة في الأدب باعتباره فنا مفتوحا له قابلية احتضان جميع المعارف و العلوم و الفنون، هو أقدر الفنون على التعريف بالواقع و نقل صورته .

لقد أمضينا وقتا غاية في التشويق في رحلتنا مع أدب الرحلات وفن السيرة أثناء كتابة بحثنا الموسوم(توظيف السيرة الذاتية في أدب الرحلة)، فوجدنا أن السيرة الذاتية و أدب الرحلة من أرقى الفنون الأدبية التي تحفظ ذكرى الناس عبر الزمن بوصفها وسيلة من وسائل كتابة التاريخ سواء كان هذا التاريخ ذاتي أو عام .

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أبرز النتائج التي توصل إليها بحثنا وهي كالتالي :

- ارتبطت الرحلة بتاريخ الانسان القديم، بسبب ظروف حياته التي دفعته إلى الارتحال، وحبه للاستكشاف رغبة في المغامرة .
- الرحلة انتقال في الزمن، حيث يقوم الرحالة بنقل كل مارآه وصفا للأماكن والعادات والتقاليد .
- أدب الرحلات يهتم بالرحلات ذات المحددات المكانية والزمانية سواء دارت أحداثها فوق الأرض أو في الهواء أو في أعماق البحار .
- رصدنا في هذه الرحلات صورا عديدة للآخر، تبعا للموقف المتخذ من الغير، والذي تراوح بين الانبهار والرفض، كما تراوحت الصور بين الثبات والتغير، واختلفت صور الذات بين التمجيد والاعتزاز، والحنين والنقد، وذلك في ارتباط بالسياقات الزمنية والتاريخية والثقافية التي أطرت كل رحلة.
- تتحقق الأدبية في النص الرحلي من خلال اللغة التي تعتمد أساسا على الخيال لأن " المتخيل كتعبير وخلاصة هو المحدد العام لتلك الأدبية .
- نقصد بالسيرة لغة: الطريقة والهيئة، واصطلاحا: بحث يستعرض فيه الكاتب حياته أو حياة شخصية بارزة من خلال ما تحقق من سيرة حياة المتحدث عنه، فهي ضرب من الترجمة؛ لأن التعريف بشخص إذا قصر عُدَّ ترجمة و إذا طال عُدَّ سيرة.

- السيرة نوعان: ذاتية وهي التي يتحدث فيها الكاتب عن نفسه بنفسه وغيرية و التي يتحدث فيها الكاتب عن غيره.
- لكل سيرة غاية تنبع من طبيعة هذه السيرة والظروف التي أحاطت بكتابتها، سواء صرَّح بها المؤلف أم لم يصرِّح، من بينها : تبرير موقف، أو التخفيف من انفعال، أو تصوير الحياة الفكرية أو استرجاع الذكريات.
- في السيرة الذاتية من الأجناس الأدبية القديمة المستحدثة التي طرأ عليها بعض التطورات والتغيرات، فقد عرف العرب القدامى منذ العصر الجاهلي .
- السيرة الذاتية هي السيرة التي يكتبها الشخص عن نفسه، ويتوجب عليه أن بكون امين صادق في ذكر تفاصيل سيرته الذاتية لأن الصدق والأمانة صلة قوية بينهما وبين المجتمع .

و بالرغم من اتساع دائرة الرحلة و تشابكها مع العلوم المختلفة من جغرافيا و تاريخ و غيرها أكد الناقد على الصلة الوثيقة بين الرحلة العربية و كذا الرحلة الغربية و الأدب، فالنص الرحلي يبقى مشدودا دائما نحو خانة الأدب .

وفي الأخير ونحن نرفع القلم عن الكتابة إيذانا بإتمام هذا الجهد المتواضع – ولا ندعي كماله – نأمل أن نكون قد وفقنا في اختيار الموضوع، وفي جمع مادته العلمية، و في دراسته وعرضه بالشكل الذي يخدم الغرض الذي أعد من أجله.

قائمة المصادر و المراجع

❖ **باللغة العربية:**

I. القرآن الكريم

II. القواميس:

1. ابن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين محمد، **القاموس المحيط**، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005.
2. ابي الحسن أحمد ابن فارس بن زكرياء، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، مادة رحل دار الفكر سوريا، ج2، ط2، 1979.
3. إميل يعقوب، سيام حركة، مي شيخاني، **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**، عربي- إنجليزي- فرنسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1997.
4. سعيد علوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، (د.ط)، المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، 1984.
5. عبد النور جبور، **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984.
6. المنظمة العربية للتربية والثقافة، **المعجم العربي الأساسي**، د ط.

III. الكتب:

1. ابن منظور الافريقي المصري، **لسان العرب**، دار صادر بيروت، ج11.
2. ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق لنخبة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة، ج3، (مادة رحل)، (د-ط)، (د-ت).
3. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت-لبنان، مج7، ط4، 2005.
4. إحسان عباس، **فن السيرة**، دار الثقافة، بيروت- لبنان، د ط.
5. أحمد بيكس، **الادبية في النقد العربي القديم من القرن الخامس حتى القرن الثامن للهجرة**، ط1، عالم الكتاب الحديث، الأردن 1431، 2010.
6. أحمد هيكل، **الأدب القصصي والمسرحي في مصر**.

7. أنيس المقدسي، **الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة**، دار العلم للملايين، بيروت –لبنان، ط6، 2000.
8. الحسن الشاهدي، **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**، ج 1، منشورات عكاظ، المغرب، ط2، 2002.
9. حسني محمود حسين، **أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس، لبنان، ط2، 1983.
10. حسين محمد فهيم، **أدب الرحلات**، سلسلة عالم المعرفة، رقم 138، الكويت، يونيو 1989م.
11. الخامسة علاوي، **العجائبية في أدب الرحلات**، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2005، 2006.
12. دانيال مندليسون وآخرون، **قضايا أدبية، الرواية وبداية السيرة الذاتية**، ترجمة: حمد العيسى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت–لبنان–، ط1، 2011.
13. سامر صدقي محمد موسى، **رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم**، عادل أبو عمشه، الإشراق.
14. سعيد يقطين، **السرد العربي، مفاهيم وتجليات**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006.
15. شوقي ضيف، **الترجمة الشخصية**، دار المعارف، القاهرة– مصر، ط4، 1956.
16. الصالح السليمان محمد، **الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، المغرب، د–ط، 2000.
17. الطاهر أحمد مكي، **الأدب المقارن، أصوله وتطوره، ومناهجه**، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1987.

18. عبد الحكيم محمد شعبان، **السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث**، الوراق للنشر و التوزيع، ط1، مارك توين، **سيرة ذاتية**، ترجمة سعيد رضوان الحران، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة، مشروع "كلمة" ، ط1 ، 20142015.
19. عبد الدايم يحي إبراهيم، **الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، 1982/01/01.
20. عبد العزيز شرف، **أدب السيرة الذاتية**، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1992.
21. عبد الفتاح كليطو، **المقامات السرد والأنساق الثقافية**، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال،الدار البيضاء، ط1، 1993.
22. عمر بن قينة، **الأدب العربي الحديث**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان – الجزائر، ط1، 1999.
23. فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث لعربي**، مكتبة الدار العربية للكاتب، جمادي الأول، ط2،(1423هـ-يوليو 2002م).
24. فيليب لوجون، **السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي**، تر :عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1994.
25. مارك توين، **توم سوير قصة حياة طفل !**، ترجمة ماهر نسيم، دار الجيل للطباعة 14 قصر اللؤلؤة بالفجالة الطبع و النشر ، مكتبة الأنجلو النصرية ، منتدى صور الأزبكية.
26. محفوظ كحوال، **الأجناس الأدبية النثرية والشعرية**، دار نوميديا للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2007.
27. محمد التونجي، **المعجم المفصل في الأدب**، ج2، الفهارس المفصلة في نهاية الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1419هـ -1999.

28. محمد صابر عبيد، **السيرة الذاتية الشعرية**، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2007.
29. محمد عبد الغني حسن، **التراجم والسير**، دار المعارف، القاهرة– مصر، ط 3.
30. ناصر عبد الرزاق الموافي، **الرحلة في الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، القاهرة، ط1، 1995.
31. نواف عبد العزيز الجحمة، **رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي**.
32. وهيبة مجدي، **معجم مصطلحات الأدب**، مكتبة لبنان، بيروت 1974.
33. ينظر : عبد الرحيم مؤدن، **أدبية الرحلة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1996،1.
34. ينظر : عبد النبي ذاكر، **عتبات الكتابة، مقاربة لميثاق المحكي الرحلي العربي**، منشورات مجموعة البحث الأكاديمي في الأدب الشخصي، المغرب، 1998.
35. ينظر: شعيب حليفي، **الرحلة في الأدب العربي التجنيس**، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، رؤية النشر والتوزيع، القاهرة،ط1، 2006.

IV. المقالات:

1. إنجيل بطرس،" **الرحلات في الأدب الإنجليزي**"، مجلة الهلال، ع7 ، السنة 83 ، يوليو،1975 .
2. شعيب حليفي، **تجليات المتخيل في السرد الفانتستيكي**، مجلة البصمات، العدد الرابع، جامعة الحسن الثاني، المحمدية، كلية الادب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء المغرب، ص82، لبنان،ط2، 1983.
3. صلاح الدين الشامي، "**الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة**"، مجلة عالم الفكر، الكويت، شتاء 1983.

V. المواقع الإلكترونية:

RAZIQASMI@ GMAIL.COM تاريخ الدخول 2020/02/22

فهرس المحتويات

البيان	الصفحة
شكر والتقدير.	–
الإهداء.	–
مقدمة عامة.	أ – ج
الفصل الأول: الرحلة بين الممارسة و النص .	
المبحث الأول: جوهر الرحلة	02
المطلب الأول: مفهوم الرحلة	02
المطلب الثاني: أنواع الرحلات	08
المطلب الثالث: دواعي الرحلات	14
المطلب الرابع : من الرحلة إلى الحكاية	16
المبحث الثاني: السيرة الذاتية و الأدب الرحلي	19
المطلب الأول: أدبية الرحلة	19
المطلب الثاني: نشأة السيرة و مفهومها	23
المطلب الثالث: أنواع السيرة	31
المطلب الرابع : السيرة الذاتية كممارسة	38
الفصل الثاني: السيرة الذاتية في مغامرات توم سوير.	
المبحث الأول: حياة مارك توين وروايته	42
المطلب الأول: السيرة الذاتية الكاملة لمارك توين	42
المطلب الثاني: ملخص الرواية	47
المبحث الثاني : حدود السيرة الذاتية في مغامرات توم سوير	49
المطلب الأول: السيرة الذاتية بين الحقيقة و الخيال	49
المطلب الثاني: حياة مارك توين في الرواية " حدود السيرة الذاتية "	51
خاتمة.	55
قائمة المراجع.	59